

البعد التداولي في العملية التواصلية في إياذة " الجزائر " لمفدي زكريا.

مذكرة مقدمة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية.

إشراف الأستاذ:

خثير تكرارات

إعداد الطالبتين:

- نوال عيسات
- منال باشيوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٤٣٨ هـ

شكر وعرفان

قال تعالى: "ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه" (لقمان ١٢)

كن عالمًا.. فإن لم تستطع فكن مُتعلِّمًا، فإن لم تستطع فأجب العلماء، فإن لم تستطع فلا

تبغضهم.

إلى كل من وجهنا وأرشدنا، وأول مشكور هو الله عز وجل، ثم إلى أستاذنا الفاضل خثير

تكرارات على نُصحه وإرشاده لنا في التصحيح واختيار العنوان والموضوع.

وأُخص بالذكر جميع الأساتذة الذين يرجع لهم الفضل بعد الله عز وجل في تلقيننا

وتعليمنا.

والى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الموقرة، فإن قلنا شكرًا فشكرنا لن يُوفيكُم، حقًا

سعيئُم فكان السعي مشكور

الإهداء

إلى من شجعني على المثابرة والكفاح لهذا اليوم السعيد، إلى والدي

العزيزة الجميلة.

إلى من صبر معي طوال السنين أبي الغالي حفظهما الله ورحمهما من كل

شر.

إلى كل من ساندني ووقف معي في لحظة الصعاب إخوتي، إلى من دعانا

لي بالتوفيق والنجاح من قريب أو بعيد.

إلى من جعلني الحياة بهم كريمة، ثلجة، ليندة، سعيدة وغيرهم لم

يذكروهم قلبي.

وأخص بالذكر المشرفة فخير تكملة.

عيسات نوال



الإهداء

سبحان الله الذي كان سببا في النجاح والتوفيق الذي خلقنا وأنار لنا السير في الطريق المستقيم.

أهدي ثمرة عملي هذا:

إلى نفسي التي تعبت وسهرت.

إلى الذي رافقني بالحب والرعاية، الذي أحمل اسمه بكل افتخار والذي كلله الله بالهبة والوقار، إلى الذي سعى وشقي لأنعم بالراحة والهناء والذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي في طريق النجاح، أبي الغالي حفظك الله وأطال في عمرك.

إلى أمي جنتي، أمي حياتي، التي أفضلها على نفسي، التي ربت وتعبت، انت ملاكي في الحياة ن لم تتركيني أبدا احتويتي دائما باهتمامك وحنانك ربي يشفيك ويحفظك إن كلمة شكرا قليلة بحقكما فهي لا تفي حجم التضحيات التي قدمتهما من أجلي، أحبكما، وحفظكما الله.

إلى زوجي الغالي، قرّة عيني، رفيق الدرب وعنوان الوفاء، لقد كنت سندي وقد شجعتني ورافقتني في مساري، حفظك الله لي وحماك.

إلى سر قوتي ونبض قلبي وزهرة حياتي ابني حبيبي ياني حفظك الله وسدد خطاك.

إلى إخوتي حفظكم الله ورعاكم ورعى عائلاتكم.

إلى أختي الوحيدة حبيبتي سندي حفظك الله ورعاك.

إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي ربي يحفظكم لقد ساندتموني وساعدتموني شكرا كثيرا لن أنسى فضلكم.

إلى كل من ساعدني ولو بحرف.

باشيوة منال



مقدمة

مقدمة:

شهدت الدراسات اللسانية أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تطورا ملحوظا، وقدمت أبحاثا في شتى ميدان اللغة، في ظل هذا التطور ظهرت التداولية وحظيت باهتمام كبير، وأصبح بذلك مجال واسع يهتم بقضايا محورية مرتبطة بتواصل الإنسان، إذًا التداولية علم لساني جديد تهتم بالمتكلم والمتلقي وظروف إنتاج الخطاب (ملايسات الخطاب)، فالكلام ينتجُه المتكلم بغية الإقناع والتأثير والإخبار. إلخ.

اهتمت التداولية بالخطاب وتحليل الخطاب سواء كان شعرا أم نثرا، واعطت أهمية بالغة للمتلقي.

ولأجل إيضاح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوبة إيصالها للمخاطب والتي تمثل غاية المرسل وجب أولا دراسة العبارات والمفردات التي يلقيها المتكلم داخل السياق مع الظروف المحيطة به، بحيث يعد التواصل من أهم الاحتياجات الضرورية للإنسان للتأقلم والتعايش، ويتم ذلك باستعمال اللغة لأنها الوسيلة المثلى في تكوين العلاقات والحوارات وإنشاء مختلف الآراء، والدراسات الأصولية أيضا ذات طبيعة تداولية فاعتد النحويون والأصوليون والبلاغيون في مختلف مشاربهم على أسس منهجية في تحليلهم لنصوصهم.

إن التقارب بين الدراسات الحديثة والدراسات العربية القديمة، كان سببا لينهض هذا البحث عن أهم نقاط التقاطع بينهما، ويحاول تسليط الضوء عن أهم الأبعاد التداولية في إياذة الجزائر لمفدي زكرياء.

إياذة الجزائر أسطورة غنية عن التعريف، فهي رمز من رموز الثورة الجزائرية، كما أنها من أروع القصائد الشعرية

التي حكى تاريخ شعب عريق.

من خلال هذه الدراسات المتواضعة جاءت فكرة عنوان هذا البحث:

البعد التداولي في العملية التواصلية في إياذة الجزائر لمفدي زكرياء

مقدمة

يرمى هذا الموضوع إلى اكتشاف أشكال العملية التواصلية في إيذاة الجزائر، وكذا دراسة التداولية دراسة عامة واكتشاف عناصر التواصل.

ولعل السبب الرئيسي لاختيارنا ل: إيذاة الجزائر "لمفدي زكرياء" هو سبب ذاتي، وذلك لمدي حبنا للشاعر العظيم "لمفدي زكرياء"، فأشعاره ودواوينه خير مثال لنا.

يُعد الشاعر الجزائري "مفدي زكرياء" مناضل ومكافح ضد الاستعمار الفرنسي. فبشعره يكون قد خلد تاريخ بلده وثورتها المجيدة. ولا يمكن أن ننسى أنه صاحب النشيد الوطني الجزائري الذي يعتبر أحد رموز الدولة الإسلامية، فقد ساهم قلما وسيفا في الدفاع عن حقوق وطنه.

شعر "مفدي" أحسن مثال لما له من جذور دينية وثقافية واجتماعية في المحيط الذي ترعرع فيه، والثاني موضوعي يتمثل في كون الإلياذة الجزائرية منعرجا هاما في تاريخ الجزائر لأنها سطرت معالم شعب عاش الكثير من الأسى والظلم.

إنطلق الإشكال الرئيسي كالآتي:

- ما هي أشكال العملية التواصلية في إيذاة الجزائر؟

وهذا الإشكال ينقسم إلى إشكالات فرعية وهي:

1. ما هي التداولية؟ وما العملية التواصلية؟

2. فيمى تتجلى أبعاد العملية التواصلية في إيذاة الجزائر؟

مقدمة

وعلى هذا يأتي المنهج الذي اتبعناه في بحثنا اجراء وصفى المدعم بالمنهج التحليلي تحليلي لكل القضايا المتعلقة بالتداولية والإلياذة وبالتالي يكون البحث مقسما إلى: مدخل، وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

تناولنا في المدخل: مفاهيم عامة حول التداولية، نشأة التداولية، تطور التداولية، مفهوم البعد، العملية التواصلية، مفهوم التواصل (لغة، اصطلاحا). إلياذة الجزائر مفهومها، سبب التسمية بالإلياذة الجزائرية، مواضيعها، مفدي زكرياء، واختتمناه بلمحة عن حياته.

في الفصل الأول تطرقنا إلى البعد التداولي في الدراسات التداولية، تناولنا فيه مفهوم التداولية في المعاجم اللغوية، قضايا البحث التداولي، عرجنا فيه إلى تصور "فرانسواز أرمينكو" بين تداوليات اللغات الشكلية وتداوليات اللغات الطبيعية، وفي الأخير تطرقنا إلى مصادر التداولية من الإشارات، أفعال كلام وغيرها من المصادر.

أما الفصل الثاني الموسوم ب: العملية التواصلية، بداية عرفنا العملية التواصلية ثم تطرقنا إلى عناصر الاتصال والتواصل، بعدها عرجنا إلى عوامل وشروط نجاح العملية التواصلية، وكأخر عنصر اختتمنا الفصل به هو وظائف التواصل.

وفي الفصل الثالث ركزنا على أبعاد العملية التواصلية في إلياذة الجزائر، فقد مهدنا للفصل بتعريف الشاعر " مفدي زكرياء"، ذكرنا آثاره الأدبية، أعماله، ثم درسنا إلياذة الجزائر (شعر وخلود)، مضامينها، ثم قارناها مع إلياذة هوميروس وكأهم عنصر تطرقنا إليه هو دراسة أشكال العملية التواصلية في الملحمة الجزائرية.

وأخينا البحث بخاتمة تضمنت ما توصلنا إليه من نتائج، وخلال دراستنا هذه اعتمدنا مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

مقدمة

- مفدي زكرياء، إلباظة الجزائر (1987).
 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر (2002).
 - بهاء الدين محمد مزيد ، تبسيط التداولية (2010)
 - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها (2016).
- ولقد واجهتنا جملة من الصعوبات منها، ندرة المصادر والمراجع في جامعة عبد الرحمان ميرة.
- وفي الأخير، الحمد لله الذي وفقنا لنكمل هذا البحث في أحسن الظروف ولولا فضله علينا لما استطعنا،
- ولا ننسى جزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف " خنير تكرارات " الذي ساندنا في هذا البحث.

مدخل: لتحديد المصطلحات.

1. مفاهيم عامة في التداولية:

2. نشأة التداولية.

3. تطور التداولية.

4. مفهوم البعد.

5. العملية التواصلية.

6. مفهوم التواصل:

أ/ لغة.

ب/ اصطلاحا.

7. إلیاذة الجزائر:

1.7. مفهوم الإلیاذة.

2.7. سبب تسمية إلیاذة الجزائر.

3.7. موضوع إلیاذة الجزائر.

8. مفدي زكرياء:

9. لمحة عن حياة مفدي زكرياء.

1. مفاهيم عامة في التداولية:

وعليه فإن «التداولية *Pragmatique* مصطلح اقترن بحقل علمي جديد، ولكن له استعمالته في اللاتينية (*Pragmaticus*) وفي الإغريقية (*Pragmaticos*) بمعنى علمي، وقد ارتبط توظيفه في العصر الحديث في بداية ظهوره بالفلسفة الأمريكية الذرائعية أو النفعية، ولكن في اللغة العربية يجب أن نفرق بين التداولية، والذي نقصد به هذا الاتجاه اللغوي الجديد الذي يعنى بقضايا الاستعمال اللغوي، ويقابله المصطلح الفرنسي (*Pragmatique*).

والبرغماتية أو ما يترجم أيضا بـ "الذرائعية" أو النفعية أو غيرها كمذهب فلسفي تجريبي علمي، تجاوز المذهب العقلاني وطور الاتجاه التجريبي بحيث لا تقوم على معاني عقلية ثابتة أو تصورات قبلية ترتبط بالواقع التجريبي، تحاول أن تفسر الفكرة ليس بمقتضياتها العقلية أو الحسية، بل تتبع نتائجها "العلمية" و يقابلها مصطلح *pragmatisme* ومن روادها "وليام جونز و جون ديوي و شيلر" وغيرهم¹.

¹ - مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي دار الطليعة،

بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص15.

«التداولية هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام *language in use* بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو تركيبها اللغوية، هي دراسة الكلمات و العبارات و الجمل كما نستعملها و نفهمها، و نقصد بها في ظروف و مواقف معينة، كما لا نجدتها في القواميس و المعاجم¹».

2. نشأة التداولية:

اشترك في تأسيس التداولية جملة من الباحثين بحيث: «إن أول من استخدم مصطلح التداولية هو الفيلسوف الأمريكي "تشارلز موريس *Charles Morris*" سنة 1938، ثم أخذ منه علماء المنطق أمثال "رودولف كارناب *Rudolf Carnap*" ما بين 1942 - 1955، وكانت التداولية عند "تشارلز" واحدة من الفروع الثلاثة التي يشتمل عليها علم العلامات (*Semiotics*) وهي:

- علم التراكيب (*Syntactics*): و هو يعني بدراسة الرموز أو التعابير و علاقة بعضها ببعض.

- الدلالية (*Semantics*): دراسة الرموز وعلاقتها بما تشير إليه.

- التداولية (*Pragmatics*): «دراسة الأنظمة الرمزية و علاقتها بمستخدميها²».

¹ - بجاء الدين محمد مزيد، من أفعال اللغة الى بلاغة الخطاب السياسي، قسم دراسات الترجمة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

،جامعة الامارات العربية المتحدة،: قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب ، و اللغات جامعة سوهاج، شمس للنشر و التوزيع، ط1، القاهرة 2010، ص 18.

² - فاطمة عبد الله محمد، التداولية (*pragmatics*)، منشورات عماد الدراسات العليا قسم اللغة العربية، جامعة الرياض، ص 03.

يقول محمود أحمد نحلة: «التداولية لم تصبح درسا يعتمد به الدرس اللغوي المعاصر إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام في تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد وهم: جون أوستن (Austin) ، وسيرل (Searle) ، و جرابيس (Grice). وكانوا من مدرسة اللغة الطبيعية، ومن الغريب أن أحدا منهم لم يستعمل مصطلح التداولية فيما كتب من أبحاث. ¹»

«و يمكن إرجاع نشأة التداولية بمفهومها اللغوي إلى سنة 1955 عندما ألقى جون أوستن محاضراته في جامعة هارفارد و لم يفكر في تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو فلسفة اللغة. ²»

يُستنتج مما سبق أن التداولية بوصفها منهجا يهتم بدراسة اللغة في الاستعمال ويكشف عن معنى المتكلم ومقاصده في السياق المحدد، اشتراك في تأسيسه في العصر الحديث تياران رئيسيان هما: تيار تشارلز موريس، و تيار مدرسة أكسفورد، و لقد أفاد تشارلز موريس في التأسيس للتداولية من خلال سيميائية ثلاثية الأبعاد.

¹ محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، الاسكندرية، 2002، ص 9_10.

² محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص10.

3. تطور التداولية:

« تطورت التداولية ضمن مجموعة من المقاربات اللغوية و من بينها تحليل الحوار و تحليل

النص *Texte Analysais*، و تحليل الكلام الخطاب *Analysais Discours*، بوصفها امتدادا

طبيعي الأطروحات النحو الوظيفي *Fonctionnel Grammaire* التي طورها

هاليدي (1985)¹».

«إن المرحلة المهمة في تاريخ التداولية تزامنت مع انفتاحها عن العلوم المعرفية و الأبحاث المتعلقة بالذكاء

الاصطناعي، و هي أبحاث غيرت الوجه العام للتداولية و أعلنت ميلادها²».

4. مفهوم البعد:

نجد البعد بتعريفات عديدة منها:

«جاء البُعد في المعجم الوسيط بمعنى اتساع المدى، ويقولون في الدعاء عليه بعدًا له هلاكًا.

وقالوا: إنه لَدُوُّ بُعد: دُو رأي عميق وحزم، ويقال بُعدك يكُدُّره شيئًا من خَلْقه.

- في معجم المعاني الجامع:

1- بَعُدَ (فَعَلَن).

- يَبْعُدُ/بُعِدَا، بَعُدَ (بُعَدَ ب / بَعُدَ عَن/ بَعُدَ مِنْ فَهُوَ بَعِيدٌ.

¹ -بهاء الدين محمد مزيد، المرجع السابق، ص 20.

²-جواد ختام التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان 2016، ص 21.

بعد الشيء أو الشخص، بعد أو الشخص أو الشيء عن كذا/ بعد أي صار بعيداً، عكس قُرب. لم»

5. العملية التواصلية:

1-5 مفهوم التواصل:

أ/ لغة: نجد التواصل بالمفهوم اللغوي بمعنى «وصلتُ الشيء وصولاً، وصله، والوصل ضد الهجران يقول ابن

سيده" الوصل خلاف الفصل و وصل الشيء بالشيء يصلُهُ وَصلاً وَصَلَهُ واتصل الشيء بالشيء، لم ينقطع

ووصله إليه و أصله: أعاده اليه

و ابتغاه إياه. م»

ب/ اصطلاحاً: و بالمفهوم الاصطلاحي «يعرفه المعجمي جون دييوا *jun debou* كما يلي: "التواصل (

la communication) تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج لفظاً أو قولاً موجهاً نحو متكلم آخر يرغب

في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك حسب نوع ملفوظه»³.

¹ -موقع: *almany.com*، اطلع عليه بتاريخ: 16 أفريل، 2023، في 14:19.

² -ابن منظور، لسان العرب مادة وصل، دار الحياء للتراث العربي، المجلد الحادي عشر بيروت، ص 726-727

³ - *Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique, la première edition, Ed librairie -*

larousse 1994,p94.

6. إلياذة الجزائر:

6-1- مفهوم الإلياذة:

تعد إلياذة الجزائر أجمل سجل في تاريخها وجاء مفهومها كالآتي:

«نبدأ بإشارة سليمان البستاني أي أن الإلياذة نسبة يونانية إلى أليون عاصمة بلاد الطروادة، الأمر الذي

جعل المتقدمون فيما بعد يطلقون على أبحاثهم هذه التسمية من باب الاحتكاك، و من بينهم مولود قاسم نايت

بلقاسم وزير الشؤون الدينية آنذاك.¹»

«إلياذة الجزائر ديوان شعري، أترخ لتاريخ الجزائر، و اجتهد في إزالة ما عُلقَ به من شوائب ، في صورة ملحمة

تتبع حركة و أحاسيس جياشة².»

وقد اشترك في ضبط نسجها التاريخي كل من مفدي زكرياء الذي كان مقيما حينها في المغرب، ومولود قاسم

نايت بلقاسم الذي كان بالجزائر، وعثمان الكعك من تونس، حيث بلغ عدد أبياتها ألف بيت وبيت، دَوَّنَ فيه قصة

الجزائر منذ فجر التاريخ إلى ما بعد الاستقلال.

¹ - مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، (المقدمة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط02، الجزائر، 1992، ص11.

² - سمير نور الدين درور، ملحمة الجزائر شرح تاريخي لإلياذة الجزائر لشاعر الثورة مفدي زكرياء، مؤسسة هنداوي للنشر،

دط، 2019، ص16.

6-2- سبب تسمية إلباظة الجزائر:

«سميت بالإلباظة الجزائرية لأنها خلدت أمجاد حقيقية وسطرت تاريخ ووقائع وأحداث هي من روائع الدهر لا من خلق الجن ولا من اصطناع شاعر ولكن من صنع الإنسان الجزائري في الميدان.

لقد أنشد مفدي زكرياء بصوته ستمائة و عشر أبيات من الإلباظة و ذلك في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي في قاعة المؤتمرات في قصر الأمم نادي الصنوبر يوم 13 جمادى الثانية 1331هـ، و بعد ذلك واصلت الإلباظة مسيرتها، وواصل مفدي زكرياء نظمه لها إلى أن بلغت الواحدة بعد الألف بيت. ¹»

6-3- موضوع الإلباظة:

يدور موضوع الإلباظة حول:

«موضوع إلباظة الجزائر موضوع ملحمي، يروي تاريخ الجزائر و أهم البطولات التي خلدها أبنائها، و الواضح أن طريقة إلقاء الإلباظة بتلك الصور الإبداعية و الحماسية في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي سنة 1972 م بالجزائر، و نمط تركيبها و استعمال مفدي زكرياء للمحسنات عوامل أعطت الإلباظة رونقا أدبيا و جرسا موسيقيا يثير في النفس عنزة الروح الوطنية، و يربي فيها قوة الارتباط بأمجادها و تاريخها و بطولاتها، و هي في حد ذاتها رسالة

¹ -مفدي زكرياء، إلباظة الجزائر المصدر السابق، ص14.

قوية و قوة القضية الجزائرية عبر التاريخ، ترسم في أبياتها معالم الدولة الجزائرية المعاصرة و أصالة مبادئها الإسلامية و

العربية و الأمازيغية.¹

7. مفدي زكرياء:

7-1- لمحة عن حياة مفدي زكرياء:

الشاعر الكبير للجزائر هو:

«مفدي زكرياء(1908-1977) شاعر الثورة الجزائرية و مؤلف النشيد الوطني الجزائري "قسما" اسمه الشيخ

زكرياء بن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، و لد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ

الموافق ل 12 يونيو 1908 م، ببني يزقن أحد القصور السبع لوادي مزاب بغرداية في جنوب الجزائر، لقبه زميل البعثة

الميزابية و الدراسة الفرقة سليمان بوجناح ب" مفدي" فأصبح لقبه الأدبي مفدي زكرياء الذي اشتهر به ، كما كان

يوقع أشعاره " ابن تومرت" عاصر الشعراء التونسيين المعروفين، و ارتبط بهم مثل الشاعر محمد العربي الكبادي، و

أبو القاسم الشابي.

بدأ حياته العلمية بمسقط رأسه فحصل على شيء من العلوم في الخلدونية ثم الزيتونية، و عاد بعد ذلك إلى

الوطن كانت له مشاركة فعالة في الحركة الأدبية و السياسية، و لما قامت الثورة انضم إليها فكان شاعر الثورة الذي

يردد أناشيدها و عضواً في جبهة التحرير- مما جعل فرنسا تزج به في السجن مرات متتالية ثم فر منه 1959 م

¹ -مفدي زكرياء، أمجادنا تتكلم، ج و تح: مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكريا و الوكالة الوطنية للإشهار،

الجزائر 2003، ص 03.

فأرسلته الجبهة خارج الحدود فجال في العالم العربي و عرف بالثورة، وافته المنية بتونس 1977 م و نُقِلَ جثمانه إلى

مسقط رأسه فكان هو شاعر الثورة.¹»

¹ - سمير نور الدين دردور، المرجع السابق، ص 13.

الفصل الأول

البعد التداولي في الدراسات التداولية.

1. مفهوم التداولية في المعاجم اللغوية.
2. قضايا البحث التداولي.
3. تصور فرانسواز أرمينكو بين تداولية اللغات الشكلية وتداولية اللغات الطبيعية.
4. مصادر التداولية.

1. مفهوم التداولية في المعاجم اللغوية:

1.1 المفهوم اللغوي: تعددت المفاهيم اللغوية للتداولية منها ما ورد في:

أ/ في معجم تاج العروس:

«والدولة في الحرب: أن تَدَال إحدى الفئتين على الأخرى، يُقال كانت لنا عليهم الدولة، قال الفراء: قوله تعالى: "كَيْلًا يَكُونُ دَوْلَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ"، قرأها السلمي فيما أعلم بالفتح و قال: ليس هذا للدولة بموضع إنما الدولة على هؤلاء، كأَنَّهَا المرة قال و الدولة بالضم في الملك و السنن التي تغير و تبدل عن الدهر، فتلك الدولة، بمعنى واحد يضمنان و يفتحان (أو الضم في الآخرة و الفتح في الدنيا)، و قال أبو عبيد: الدّولة، الدولة بالضم: اسم الشيء الذي يتداول به بعينه، و بالفتح الفعل. ¹»

ب/ في معجم لسان العرب لابن منظور:

«دَوَّلَ تَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ: أَخَذْنَاهُ بِالْدَوْلِ، وَاللَّهُ يَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ، وَتَدَاوَلْتَهُ الْأَيْدِي أَي أَخَذْتَهُ هَذِهِ مَرَّةً وَ مَرَّةً أُخْرَى ²».

¹ - الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من بواهر القاموس، تق: عبد الستار أحمد فراج، سلسلة التراث العربي تصدرها

وزارة الارشاد والانباء بالك وبت 1965، ج 28، ص 506-507.

² - ابن منظور لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، دط، بيروت، 1994 ص 253.

ج/ في معجم أساس البلاغة للزمخشري:

«دَوَّلَ: دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثير لهم عليه، و عن الحجاج: أن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها (...) و إليه يداول الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم و الدهر دول و عَقِبَ، و توب و تداولوا الشيء بينهم¹»

د/ وقد ورد في معجم الوسيط:

«دال الدَّهْرُ، دولا ودولة انتقل من حال إلى حال والأيام دارت، ويقال دالت الأيام بكذا. ودالت له الدولة، أدال الشيء، جعله متداولاً، داول كذا بينهم جعله متداولاً. تارة لهؤلاء و تارة لهؤلاء، و يقال داول الله الأيام بين الناس: أدارها و صرفها و في التنزيل العزيز في سورة آل عمران الآية 140: بمعنى أن دلالة التداول تفيد الانتقال و التغيير بالمعنى محكوم بملايسات السياق و مقامات التخاطب و أحواله و ذا هو جوهر التداولية²»

نستخلص مما سبق أن التداولية بمفهومها اللغوي بالرغم من تعدد التعريفات الموجهة لها إلا أنها جاءت بمعنى واحد وهو الدولة والتداول.

2.1 المفهوم الاصطلاحي:

وردت تعريفات متنوعة ومختلفة للمفهوم الاصطلاحي للتداولية منها ما ورد في:

¹ -الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، عرف به أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1982، ص139.

² - شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 2004، ص 304.

وردت التداولية في بعض الآيات الكريمة، وذلك في قوله في سورة آل عمران الآية 140: ﴿إِنْ يَمَسُّكُمْ

قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۗ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ

شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ آل عمران: 140.

بمعنى تغيير حال إلى حال وفي موضع آخر.

ب/ عند مسعود صحراوي:

" علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال استعمال، و يدمج من ثم، مشاريع معروفة متعددة في

دراسة ظاهرة التواصل و تفسيره".¹

ج/ تعريف طه عبد الرحمان:

" تداول عندنا متى تعلق بالممارسات التراثية، و هو وصف لكل ما كان مطهرا من مظاهر التواصل و التفاعل

بين صانعي التراث من عامة الناس و خاصتهم".²

د/ تعريف ل. سفز (L.SFEZ):

" الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، و يهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل".³

¹ - مسعود صحراوي التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط01، بيروت، لبنان، 2005، ص 16.

² - طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء المغرب، ط02، بيروت، 2005، ص 244.

³ - فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى كوفمان، تر: صابر الجياشنة، دار الحوار للنشر و التوزيع، ط01، اللاذقية، سوريا،

2007، ص 18-19.

نستنتج وفقا للتعريفات السابقة الذكر أن التداولية بمفهومها الاصطلاحي تندرج في أغلبيتها في مصطلح

واحد ألا وهو التواصل وكذلك اللغة.

2. قضايا البحث التداولي:

تتمثل قضايا البحث التداولي في:

«اشتغلت التداوليات بمجموعة من القضايا التي تعد من صميم موضوعها، وهي:

- أولوية الاستعمال الوصفي والتمثيلي للغة.

- أولوية النسق والبنية على الاستعمال.

- أولوية القدرة على الإنجاز.

- أولوية اللسان على الكلام.¹»

من هنا نلاحظ أن التداوليات تهتم بالبعد الاستعمالي والانجازي للكلام، و قد مر الباحثون بين ثلاث

تداوليات رئيسية في: التداولية التلفظية، التداولية التخاطبية، التداولية التحاورية.²

3/ تصور فرانسواز أرمينكو:

«تداوليات اللغات الشكلية وتداوليات اللغات الطبيعية. تجعل الباحثة "فرانسواز أرمينكو" التداولية في اتجاهين

مختلفين هما:³»

¹ - فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: علواش سعيد، الرباط، مركز الانماء القومي، 1986، ص 07.

² - المرجع السابق، ص 7-8.

³ - المرجع نفسه، ص 11.

أ/ تداوليات اللغات الشكلية وتداوليات اللغات الطبيعية:

يعد الاتجاه الفلسفي الكانطي المحصن الرئيسي لنشأة تداولية اللغات الشكلية، ظهرت ملامحه مع ظهور فلسفة اللغة العادية التي دأب روادها ستانكر (1972) و هاتسون (1974)، و غيرهما إلى وضع أسس هذا الاتجاه (تداولية اللغات الشكلية) كنظرية تقوم على مبادئ الفلسفة و المنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ و ملفوظه، و بين الجمل و سياقاتها من خلال أعمال فينجنشتاين و شتراوس و غيرهما، و امتد مجال التداولية من دراسة شروط الحقيقية و قضايا الجمل إلى دراسة حدس المتخاطبين و الاعتقادات المتقاسمة، أما تداولية اللغات الطبيعية فتمثلت في دراسة اللغة بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبيرين مشكلات الفلسفة و المجتمع.

- تداولية التلفظ وتشمل: تداولية صنيعه التلفظ: تدرسه من حيث هو صناعة أي كيفية صياغته وتشكيله.
- تداولية صيغ الملفوظ: التي تهتم بشكل الملفوظ وعباراته: تعالج العلاقة بينه وبين الدلالة، وتحدد السياق المناسب له.

4/ مصادر التداولية (مباحث): تدرج مصادر التداولية كالآتي:

1/ الإشارات: «تعد الإشارات من المواضيع المدروسة منذ العقود الأولى، وفي التداولية تدرج ضمن المباحث الأولى التي تناولتها في دراستها، فالإشارات تقترن بفعل الإشارة إلى موضوع ما و تنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية و العوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات الملفوظ¹»

«لقد تعددت تعريفات ومفاهيم الإشارات، ونجد بأن بعض الباحثين يعرفونها على الشكل التالي: بأنها عبارة عن علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ وهو فعل يقتضي متلفظ يتوجه بخطابه إلى مخاطب، ضمن

¹ - جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، ط 01، 2005، ص 76.

إطار زماني ومكاني محدد لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معين دون الوقوف عند الإشارات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى.

فضمير المتكلم "أنا" يظل مجرداً منهما من لم تقتزن إحالته بسياق معلوم لدى المتخاطبين وكذلك الحال

الآن و هنا و غيرها¹.

- إن الإشارات ثلاثة أنواع وهي كالتالي:

1-الإشارات الشخصية: «و عند التطرق إلى الإشارات الشخصية يكون بطبع عن طريق الضمائر التي تعطي

السياق رونقا و تساهم في عملية الفهم، و قد ذكر السكاكي أن الضمير " عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى

المتكلم أو المخاطب أو غيرهما بعد سابق ذكره².

2-الإشارات الزمانية: «تحدد هذه الإشارات بواسطة الزمن " فالإشارات الزمانية كلمات تدل على زمان يحدده

السياق بالقياس إلى زمان التكلم فزمان التكلم هو مركز الإشارة الزمانية في الكلام، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو

مركز الإشارة الزمانية ألبس الأمر على السامع أو القارئ مثلا بعد أسبوع يختلف مرجعها إذا قلتها اليوم أو قلتها بعد

شهر أو بعد سنة، وكذلك إذا قلت نلتقي الساعة العشرة فزمان التكلم و سياقه هم اللذان يحددان المقصود بالساعة

العاشرة صباحاً أو مساء هذا اليوم أو يوم يليه³.

¹ -المرجع السابق، ص 76-77.

² -السكاكي مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط02، بيروت-لبنان، 1987، ص116.

³ -محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، دط الإسكندرية، 2000، ص 18-19.

3- الإشارات الاجتماعية: تندرج ضمن النطاق الاجتماعي، «فهي ألفاظ و تراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية

بين المتكلمين و المخاطبين، السامع" إذ أن من خلال الألفاظ يفهم السياق التي ترد فيها¹»

4- الإشارات المكانية: «فهي ترتبط بالمكان فمن خلاله تتجسد مقاويل المتكلم و الإشارات المكانية لا تحمل

دلالاتها في ذاتها بل إن معناها يتحدد بسياق التلفظ، فإن أقول " أنا جالس قرب المنزل" يظهر ظرف المكان قرب

المنزل لا قيمة له إلا في علاقته بمكان التلفظ. كذلك إذ يرى المتكلم مكانه، و ابتعد عن موضع جلوسه السابق

سيصبح ظرف المكان مجرد من معناه لذلك فإن تحديد المرجعية المكانية تفرض على المخاطبين مراعاة سياق إنتاج

الخطاب. ٢»

* أفعال الكلام:

في هذا الصدد نستهل بالإشارة إلى مُمهّد السبيل إلى الأفعال الكلامية وهو الفيلسوف الإنجليزي أوستن وقد

جسد ذلك في كتابه ال معروف *To Do Things With Words*.

وقد «نبه إلى أن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارنا الصدق أو الكذب»³، و تجدر الإشارة

إلى أن الكثير من الجمل و الأفعال لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب مثلاً: " أسمى هذه السفينة الملكة إليزابيث،

¹ -المرجع السابق ص 21.

² -جواد ختام، المرجع السابق، 81.

³ - خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر، ط01، الجزائر،

2009، ص 90.

أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي ، فجمل من هذا النوع لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب كما لا تصدق حقيقة

ما، وإنما تنجز فعل هو فعل التسمية، و فعل قبول الزواج على الولاء¹ .»

وفي هذا المثال هناك توضيح للأفعال الانجازية، والطريقة التي ترد فيها، فقد ميز فيه بين نوعين من الملفوظات،

ملفوظات وصفية و أخرى انجازية، و لا يفوتنا أن ننوه إلى أن أوستن ميز في الملفوظات الانجازية بين جمل انجازية

مضمرة و انجازية صريحة.

إن للأفعال الكلامية أنواع وقد ميز فيها أوستن ثلاثة أفعال:

- "فعل القول: و يراد به التلفظ بقول ما ستناد إلى جملة من القواعد الصرفية التركيبية التي تضبط استعمال اللغة²."

أي يكون هذا التلفظ مرتبطا بالقواعد الصوتية (فعل صوتي) أو التركيبية.

- فعل الإنجاز: «يراد به القصد الذي يرمي إليه المتكلم من فعل القول، كالوعد و الأمر و الاستفهام و التحذير³.

« وقد نمذج أوستن هذه الأفعال مميزا بين خمس طبقات: " طبقة الأفعال الحكيمة: وتشمل أفعال تعكس قدرة

المتكلم على إصدار الأحكام مثل اعتراض، أعلن، صرّح. وطبقة الأفعال التنفيذية: وتشمل أفعال تفصح عن

قدرة المتكلم على اتخاذ القرارات وإصدار الأوامر مثل: وافق، حذر، نصح. وطبقة الأفعال التعهدية وتشمل أفعالا

يتعهد بها المتكلم بفعل ما مثل التزم، تعهد، وعد.

طبقة الأفعال السلوكية: تشمل أفعال دالة على سلوك وتصرفات مثل لام، هنا، رجب.

طبقة الأفعال العرضية: " و تشمل أفعال يعرض عليها المتكلم وجهة نظره مثل: نص، شَهِد، أثبت⁴."

¹ - جواد ختام، المرجع السابق، ص 87.

² - المرجع نفسه، ص 90.

³ - المرجع نفسه، ص 90.

⁴ - جواد ختام، المرجع السابق، ص 90.

فعل التأثير: يحصل حين يغير الفعل الانجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه.

وبعد أوستن لدينا سيرل الذي أعطى هو أيضا اهتماما كبيرا بأفعال الكلام، و نقطة انطلاقه تتمثل في إحداث تغيير في الطريقة المتبعة، و هذا التغيير جاء نتيجة الانتقادات التي وجهت لنظرية أوستن و جعل هذا السبب دافعا من أجل ذلك و قد صب اهتمامه في البحث و دراسة فعل الانجاز التغلغل في قضاياها: «و تركيز سيرل على فعل الإنجاز قاده إلى التمييز في كل ملفوظ بين الحقل القضوي و القوة الانجازية¹» و قد قدم سيرل تصنيف يخالف تصنيف أوستن لأفعال الكلام و هي كالتالي " الأخبار تبلغ خبرا و هي تمثيل للواقع و تسمى أيضا التأكيدات، الأفعال الحكمية".

*الأوامر *Diroctifs*: تحمل المخاطب على فعل معين.

*الإلتزامية *Commissifs*: أفعال التعهد وهي أفعال التكليف عند أوستن حين يلتزم المتكلم بفعل شيء معين.

*التصريحات *Déclarations*: وهي أفعال التمرسية عند أوستن، وتعتبر عن حالة مع شروط صدقها.

*الإنجازات: الادلاءات تكون حين التلفظ ذاته².

ولقد حظيت أفعال الكلام بمكانة وأهمية بالغة وقد تبناها أوستن وسيرل وعمل عليها، وبعدها جاء باحثين

آخرين، وقد عرضوا مواقف وقضايا أخرى تحظى أفعال الكلام.

¹ - المرجع السابق، ص 92.

² - خليفة بوجادي، المرجع السابق، ص 99-100.

الاستلزام الحوارية:

يعد الاستلزام الحوارية من أهم القضايا التي تناولتها التداولية، ولقد ظهر هذا المبحث نظرا للتصور الذي نتج عن دراسات سابقة، ولقد كانت البوادر الأولى لظهور الاستلزام الحوارية على يد بول جريس من خلال محاضرات ألقاها في جامعة هارفرد سنة 1967 فالاستلزام الحوارية يشكل دورا هاما في تنظيم وتشكيل الخطاب ومعنى الحوار و توجيهه. و يرى جريس أن الناس: "قد يقولون ما يقصدون و قد يقصدون أكثر مما يقولون، و قد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل هم إيضاح الاختلاف بين ما يقال *what is said* و ما يقصد *what is meant* فما يقال هو ما تعنيه الكلمات و العبارات بقيمها اللفظية *face values* و ما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادرا على أن يصل إلى مراد المتكلم.¹"

و قد عمل جريس على التفريق و التدقيق فيها يقال و فيما يقصد، فاللغة في الجملة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه، و قد عرف جورج يول الاستلزام الحوارية بأنه "شيء ينبع منطقيا مما قيل في الكلام. أي أن الجمل هي التي تضوي الاستلزام وليس المتكلمون²."

ولقد أرسى بول جريس عدة مبادئ للاستلزام الحوارية ليبرز ويبين ما يتخلله من قضايا و معاني.

هناك مصادر أخرى أضافها بعض الباحثون في التداولية ونجد من بينها متضمنات القول.

1/ متضمنات القول: تعتبر متضمنات القول من عناصر الجملة فهي تحتم بها وكل ما يحيط بها من ظواهر

وينقسم إلى نمطين: الافتراض المسبق و الأقوال المضمرة.

¹ - محمود أحمد نخلة، المرجع السابق، ص 33.

² - جورج يول، التداولية، دار العربية للعلوم، ط1، ناشرون، بيروت - لبنان، 2010، ص 51.

أ- الإفتراض المسبق: إن المعطيات والمعلومات التي ينطلق منها المتكلمون في كل تواصل تكون متفق عليهما،
 "فالافتراض المسبق هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه في الكلام أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين
 وليس الجمل"¹.

و نعرض مثالا يبين ذلك: و في "مقام تواصلني معين يقول (أ) و (ب)"²:

هل تخرجت من الجامعة؟

فالافتراض المسبق لهذا الملفوظ هو أن (ب) طالب جامعي وأن المتخاطبين و (ب) تربطهما علاقة ما، تسمح

ل(أ) بطرح هذا السؤال، فإذا كانت العلاقة كما ذكرنا، فإن المتحاور (ب) قد يجيب كما يلي: نعم تخرجت شكرا.

أنا في السنة الأخيرة شكرا.

أما إذا كانت الخلفية التواصلية غير مشتركة بين المتحاورين فإن (ب) قد يرفض السؤال، ويجيب بإحدى

العبارات التالية:

أنا لست طالبا جامعيًا.

لا أعرفك.

¹ - المرجع السابق، ص 51.

² - سليم حمدان، المنحي التداولي في التراث البلاغي العربي، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه للعلوم في اللغويات، جامعة باتنة 1،

2015-2016، ص 21.

إن الافتراض المسبق يركز على "المعطيات المتفق عليها من قبل المتكلم والسامع، و ذلك من خلال توجيه المتكلم بالمخاطب"¹.

إن الافتراض المسبق هو الطبقة أو العمود الذي تتأسس عليه العملية التواصلية فلذلك: "إن الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التواصل و الإبلاغ ففي التعليمات (Didactique) تم الاعتراف بدور الافتراضات المسبقة منذ زمن طويل فلا يمكن تعليمك الطفل معلومة جديدة إلا بافتراض وجود أساس سابق يتم الانطلاق منه و البناء عليه"².

الأقوال المضمرة: هي النمط الثاني من أنماط متضمنات القول فهي معاني لا تظهر في سياق الكلام، إلا من خلال تحليله ومحاولة فهم ذلك الكلام. "فهي ترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، تقول إن ركني القول المضمرة هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، و لكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث"³.

مثلا: البرد قارس اليوم، إن السامع يستنتج تأويلات كثيرة منها انه لا يستطيع أن يخرج من المنزل بسبب البرد، إذا خرج يمكن أن يمرض وغيرها...

¹ - يُنظر محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 16.

² - مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 44.

³ - مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 32.

ومثال آخر ففي قولنا مثلاً: «الوقت متأخر فإن السامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أن المتكلم يدعو إلى: العودة

إلى البيت، الإسراع إلى العمل¹...»

وهنا يلاحظ أن الملفوظ قد خرج عن المعنى الحقيقي إلى معاني تأويلية أخرى.

¹ - سليم حمدان، المرجع السابق، ص 22.

الفصل الثاني في العملية التوافقية

1. تعريف العملية التوافقية.

2. عناصر العملية التوافقية.

3. عوامل نجاح العملية التوافقية.

4. شروط نجاح العملية التوافقية.

5. وظائف التواصل.

يعد التواصل من الحاجات الضرورية التي يحتاجها الإنسان في حياته من أجل التأقلم والتعايش مع الآخرين في بيئة واحدة، ويتم عن طريق استعمال اللغة التي لا بدليل عنها في التعبير عن مختلف الأفكار والمشاعر فهي تعد جزء مهم من عملية التواصل والوسيلة المثلى التي تمكن الفرد من الدخول في علاقات اجتماعية مختلفة.

ونجد بأن التواصل له مصطلحات مترادفه وتشاركه في الدلالة مثل الاتصال، الايصال، الأخبار وغيرها من المصطلحات.

والتواصل إخبار برسالة معينة تحمل معلومة أو أكثر وغالبا ما يستعمل التواصل بغرض الإبلاغ ولهذا فإن القاموس عندما يحدد كلمة "يتصل" يجعلها تدل على نقل الأخبار والمعلومة والمشاعر والسلوكيات والتصرفات¹.

وأما الاتصال عبارة عن عملية تتم بين طرفين ويتم فيها نقل الرسائل، والطرف الأول هو المرسل للمعلومات والثاني هو المتلقي لها، عبر وسيلة وأداة سواء كانت وسائل مكتوبة أو عن طريق الإذاعة والتلفزيون أو مؤتمرات وقد تكون اتصال مباشر وجهها لوجه.

1. تعريف العملية التواصلية

إن العملية التواصلية عبارة عن سلسلة من الأحداث التي تدور بين مرسل ومرسل إليه من أجل تبادل مختلف الأفكار والمعلومات والمشاعر والحقائق، فلكل شخص لديه رسالة يريد إيصالها لشخص آخر، وتكون عبر

¹ - بلجيلالي خيرة، اللسانيات التداولية ودورها في العملية التواصلية، دراسة وتحليل لكتاب اللغة والتواصل، عبد الجليل مرتاض أمودجا"، مشروع اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق، "مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2013-2014، ص 49.

وسائل متنوعة كالكلام، الكتابة، الصور، الألوان، الحركات، وغيرها من الوسائل التي يستعملها الإنسان، والتواصل يكون من خلال التفاعلات والخبرات اليومية التي يكتسبها الفرد في حياته، وانسجامه مع الأطراف الأخرى.

2. عناصر العملية التواصلية:

إن العملية التواصلية لها عناصر أساسية تساهم في نجاحها، ونجد أن كل عنصر يقتضي الآخر، وهي مهمة في وضعية التخاطب، وتتجسد هذه العناصر فيما يلي:

(1) - المرسل: «يعتبر المرسل مصدر الرسالة، وركن حيوي أساسي في الدارة التواصلية، بحيث يقوم بتحديد غاية ما بنية إيصالها لفرد أو مجموعة من الأفراد مع تحديد أيضا ظرفي المكان والزمان اللذان يتناسبان مع الوضع لتحقيق الإتصال.

- إن المرسل هو المنشأ للرسالة اللغوية و الباحث لها¹.» و المرسل عند جاكسون « هو مصدر المرسل أي المكان الذي تتولد و تنتج منه خيوط المرسل و تكتمل، و هو لا يقصد به الأشخاص وحدهم بل يطلق على جميع أجهزة التواصل مثل الراديو و التلفاز ووسائل الاتصال المتنوعة الأخرى².»

(2) المرسل إليه: هو الطرف المستقبل للرسالة، ولا يقل أهمية عن المرسل، ويقوم بتحليلها والتعرف عليها، وفك الالتباس والغموض إن وجد بهدف الفهم الصحيح للرسالة.

¹ عبد الحليم بن عيسى، الاتصال اللغوي بين الدقة والغموض ع1، مخبر العربية والاتصال، جامعة وهران، الجزائر 2005 ص 21.

² ليلي زيان، عملية التواصل اللغوي عند رومان جاكسون، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج2، ع1 المركز الجامعي غليزان،

الجزائر، 15 مارس 2016 ص93.

(3) الرسالة: هي المحتوى والمضمون الذي يوجهه المرسل إلى المستقبل، إذ تنشر من خلالها مختلف المشاعر

والأحاسيس، وتعتبر عنصر فعال في دائرة التواصل.

«و هي مجموعة من الأفكار و الكلمات التي قد تكون على شكل لفظي شفهي أو على شكل مكتوب أو

باستخدامهم معا لمناقشة فكرة معينة أو طلب مساعدة أو توزيع مهام¹».

(4) الوسيلة: ويطلق عليها أيضا اسم القناة ويكمن دورها في نقل الرسالة من المرسل إلى المستقبل، وتجدد

الإشارة بأن عند اختلاف الرسالة تختلف معها القناة، والاتصال يكون في بعض الأحيان إما اتصالا هاتفيا، أو عبر

الإذاعة أو اجتماع مجموعة من الأفراد أو مقابلة وجهها لوجه وهنا الحالة الوضعية والجو السائد أيضا هم الذين

يتحكمون بطريقة تحدثهم إما بلطف وفرح أو لوم وكره واستهتار وغيرها، ووسيلة التواصل تكون طبيعية أي عن

طريق استخدام الحواس بحيث يكون التحدث عبر الصوت، والتنصت من خلال السمع، ويمكن استخدام اللمس

من أجل التحسس والمصافحة.

(5) السياق: هو البيئة والظروف التي تحيط بالرسالة ونجد بأن هذه الأخيرة لها مربع تخيل له، وسياق معين

مرتبطة به ويعتبر السياق بصفة عامة، عامل مفعول لها.

(6) القانون: ويطلق عليه أيضا مصطلح السنن، وهو عبارة عن نظام وقواعد مشتركة لجميع أسياق التواصل

بين المصدر والمستقبل، ويعد وسيلة للفهم الصحيح للرسالة.

¹ صبحي خواتمي، ما هي عناصر العملية التواصلية؟، مجال الموقع <https://aelinkedim.com>، 27 أبريل 2023.

وبصفة عامة يعد المرسل والمرسل إليه والرسالة من المكونات والعناصر الأساسية في عملية التواصل التي لا

يمكن الاستغناء عنها وإذا نقص واحد منهم لا تتم هذه العملية.

3. عوامل نجاح العملية التواصلية:

إن العملية التواصلية تحتاج إلى عوامل من أجل إنجاحها واستمرارها وإيصالها إلى الغاية المنشودة وتتجسد هذه

العوامل فيما يلي:

إن الاتصال المباشر بين المرسل والمرسل إليه له دور فعال في العملية التواصلية، بحيث يتم التعرف على ما يريد

إيصاله المرسل من أفكار وأحاديث عن قرب، ومعرفة طريقة وكيفية التأثير في المتلقي، دون نسيان أهمية الاستماع،

فعلى المرسل إليه أن ينتبه إلى هذه النقطة بحيث أن المخاطب إذا لم يكن منتبها ومستمعا لن يتمكن من فهم محتوى

الرسالة.

امتلاك المظاهر اللغوية و المراد بها معرفة المتلقي للغة التي يستعملها المرسل، وبيث بها رسالته فالإضافة إلى

القدرة على التحليل و التركيب ورؤية العلاقات بين الأشياء¹.

«فالمعرفة اللغوية المتبادلة بين المرسل و المتلقي، وهي على صل بادراك طرفي العملية الاتصالية لما يقتضيه النظام

اللغوي للغة المتبادلة بينهما)².»

¹ - بلجيلالي خيرة، المرجع السابق، ص 69.

² - عبد الحليم بن عيسى، المرجع السابق، ص 23 .

تعد الرسالة نبض العملية التواصلية فهي تساهم بشكل كبير في إنجاحها، وذلك عبر الوقوف على ضبط الفهم الصحيح لما ورد فيها سواء كانت أفكار أو جمل يبعثها المرسل في صورة سمعية أم خطية على شكل رسالة مكتوبة الأساليب تؤدي إلى توطيد وتثمين العملية التواصلية القدرة على الأداء اللغوي الصحيح و السليم للرسالة اللغوية و المبنى هنا على السلامة في الأداء الصوتي الذي يراعي فيه ما يقتضيه المقاطع الصوتية و التلوينات المختلفة وغير ذلك¹.

ولدينا السياق أو المقام: ويعتبر عاملاً من عوامل نجاح العملية التواصلية.

«فمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الإنتاج الجيد لخطابه، كما أن معرفة المستقبل لهذا المقام التواصلية

عون به على التأويل الجيد للخطاب و الوصول إلى ما قصده المتكلم²»

«ألا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية و مقام الترغيب يباين مقام التهيب

و مقام الجد يباين مقام الهزل و كذا مقام الكلام ابتداء يغير مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار و مقام

البناء على السؤال يغير مقام البناء على الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب و كذا مقام الكلام مع الذكي يغير

مقام الكلام مع الغبي و كل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر³»

¹ - المرجع السابق، ص 24.

² - بلجيلالي خيرة، المرجع السابق، ص 71.

³ السكاكي، المرجع السابق، ص 168.

4. شروط نجاح العملية التواصلية:

وتتمثل هذه الشروط في¹:

1. وجود رغبة وحافز لدى المرسل وهذا يستدعي أن يكون له هدف واضح.
 2. تحديد صيغة الرسالة ولا بد إناء ذلك، توقع رد فعل المستقبل والرسالة الناجحة هي التي تجيب على خمسة أسئلة: ماذا أريد من هذه الرسالة؟ متى أريد ذلك؟ أين أريده؟ كيف أريد أن يتحقق؟ لماذا أنا أريده؟
 3. انجاز الرسالة فعلا وتنفيذها على أرض الواقع.
 4. استقبال المرسل إليه لرسالته.
 5. رد فعل المستقبل أو المرسل إليه تجاه مراسلتك وهو الهدف الذي تسعى لبلوغه والوصول إليه.
- وبذلك يجب أخذ بالحسبان، الصفات التي يجب أن يتحلى بها أثناء التواصل، فالشخص الناجح نجده متواضعا، صادق يتصف بالأمانة، الرحمة، الثقة، قبول الآخرين على ما عليهم وغيرها من الصفات الحميدة التي تؤدي إلى الإتصال الفعال وبالتالي نجاح العملية التواصلية.

5. وظائف التواصل:

إن اللغة هي الوسيلة المثلى لنقل الأخبار والإبلاغ، وتساهم بشكل كبير في عملية التواصل، ولعل لهذا الأخير وظائف وتندرج كالآتي:

¹ محمد هشام أبو القمبز، ما هي شروط نجاح العملية التواصلية؟، في <https://www.eskchat.com-articl>، أطلع عليه

بتاريخ الأربعاء 3 ماي 2023 .

الوظيفة التعبيرية: ويطلق عليها أيضا اسم الوظيفة الانفعالية، وتعتبر الوظيفة الأساسية، ويمكن تركيزها على

المرسل والكشف عن مختلف عواطفه، أفكاره ومواقفه.

«تتجلى وظيفة المواقف الانفعالية في ضبط الخصائص التعبيرية و الأسلوبية التي لا مناص من أن تكون

منسجمة مع طبيعة الرسالة المنجزة حسب وضع خطابي معين¹.»

إن الوظيفة التعبيرية: «هي التي تحدد العلاقة بين المرسل و المرسل و موقفه منها، فالمرسل في صورها تدل على

طابع مرسلها و تكشف عن حالته فضلا عما تحمله من أفكار تتعلق بشيء ما².»

الوظيفة الإفهامية: «فقد أطلق عليها اللسانيون مصطلح الوظيفة التأثيرية وهذا المصطلح الأخير ذات ميول

عاطفي في حين الأول أي الوظيفة الإفهامية ذات زاوية عقلية.

و هذه الوظيفة تبرز على سطح الخطاب عندما تركز الرسالة على المرسل إليه ذاته، و نجد ملامح هذه الوظيفة

الإفهامية في التعبيرات الأكثر خلوص في النداء و الأمر الذين ينحرفان من جهة نظر تركيبية و صرفية وحتى فونولوجية

في الغلب عن المقولات الاسمية و الفعلية الأخرى³.

الوظيفة الانتباهية: وتكمن وظيفتها في إثارة الانتباه وقد أشار مالينوفسكي أن مصطلح الانتباه بالتشارك

الانتباهي وهذه الوظيفة تهدف إلى إقامات علاقات شخصية ثقافية، اجتماعية وتفهم من خلال سياق الكلام

وذلك عن طريق الانتباه، ونجد هذه الوظيفة متعلقة بالقناة.

¹ ليلي زيان، المرجع السابق، ص 97 .

² - بلجيلالي خيرة، المرجع السابق ص 56.

³ - ليلي زيان، المرجع السابق، ص 97.

« هذه الوظيفة لا تعني الإنسان فقط، بل نجدتها حتى عند الحيوان، من خلال الكلام و هي الوظيفة الأولى لدى الأطفال و نكتسبها بالفطرة، حيث نجده يرغب في إقامة التواصل قبل قدرته على إصدار رسائل حاملة للأخبار، و هذا يعني أن اللغة الجماعية موجودة لدى الطفل من الصغر، كما أكد فيكوتسكي خلاف عن بياجي الذي ألف ذلك تماما.»¹

الوظيفة المرجعية: لقد تعددت مصطلحاتها منها المعرفية، الإخبارية والإحائية وهذه الوظيفة تعتمد على المرجع وتتركز عليه.

و تعتبر الوظيفة المرجعية من أهم الوظائف، «فهي تجسد العلاقة بين الدليل و الموضوع الخارجي الذي تملك عنه صورة ذهنية و نفسية مسبقة، هذا ما نجده عند سوسير بالتصور و فيه نتحدث غالبا لنخبر و لهذا اعتبرها جاكسون قاعدة لكل تواصل.»²

الوظيفة لما وراء اللغة: في هذه الوظيفة، اللغة هي الموضوع المتناول، فهناك خطابات تحدث بين مختلف الأفراد مع الغرض الشديد على الاستعمال السليم لها.

¹- سامية محمد جابر، المرجع السابق، ص 56، 57.

²- عمر أوكان " اللغة والخطاب"، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، 2001، ص 50.

«ميز المنطق الحديث بين مستويين من اللغة مادة اللغة، الهدف وتكلم عن الأشياء المحسوسة، وما وراء اللغة وتكتنم عن نفسها فهي تظهر في المرسلات في تكوين اللغة نفسها مادة دراستها أي التي تقوم على وصف اللغة و ذكر عناصرها و تعريف مفرداتها¹.»

الوظيفة الشعرية: «الوظيفة الشعرية أو الجمالية و الإبداعية، تتمحور حول الخطاب الذي هو موضوع الرسالة، حيث تعطىها للمدلول و تتميز هذه الوظيفة بإسقاط مبدأ التماثل (محور الإتباع على محور التأليف)².»

«وسميت بالوظيفة الشعرية نسبة إلى الشعر، فهي تظهر كثيرا في الأنماط الأدبية و تدرج ضمن استخدام الاستعارة و الكناية و نسخ الخيال و الغرض من هذه الوظيفة هو تطوير شكل المرسلات بذاتها³.»

ومن خلال كل ما سبق نستخلص أن:

هناك ستة وظائف أساسية في العملية التواصلية تتمثل في: الوظيفة التعبيرية و هي مرتبطة بالمرسل، الوظيفة الإفهامية مرتبطة بالمرسل إليه الوظيفة الشعرية مرتبطة بالرسالة، و لدينا الوظيفة الإنتباهية و هي مقرونة بالقناة، و المرجعية بالسياق وما وراء اللغة بالقانون.

¹-فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 بيروت 1993 ص 66.

²-بلجيلالي خيرة المرجع السابق ص 59.

³-ليلي زيان، المرجع السابق، ص 100.

الفصل الثالث

أبعاد العملية التواصلية في إلیاظة الجزائر

1. التعریف بالشاعر مفدي زكريا:

1.1 آثاره الأدبية.

2.1 أعمال مفدي زكريا.

2. إلیاظة الجزائر:

1.2 الإلیاظة شعر وخلود.

2.2 مضامين الإلیاظة.

3.2 الفرق بين إلیاظة الجزائر وإلیاظة هوميروس

3. أشكال العملية التواصلية في الإلیاظة.

تمهيد:

تعد إلياذة الجزائر من أطول القصص الشعري التي تروي تاريخ شعب عريق، فهي أحسن سجل في تاريخ الجزائر حتى اليوم، والفضل الكبير يعود إلى مؤلفها ومؤلفها العظيم "مفدي زكرياء" التي لا تكفي الكلمات ولا الجمل لوصف مدى عظمة روحه، مدى إحساسه تجاه وطنه الحبيب، مفدي الذي كرس حياته لخدمة "الجزائر" سواءً من قريب أو من بعيد فهو خلد ثورة كاملة بكل تفاصيلها، و من الواجب أن نُخلد أعماله وبطولاته وأن نفتخر بها، ونقدر ذلك العمل الجبار لا سيما ما تركه لنا، خصوصاً "إلياذة الجزائر" التي تحتوي على تفاصيل كثيرة عن تاريخ هذه الأمة.

1. التعريف بالشاعر مفدي زكرياء:

إن مفدي زكرياء هو مناضل وشاعر جزائري، كرس حياته وشعره لبلده وهذه الأسطر والكلمات التي نكتبها ونتحدث فيها عنه لا تضاهيه فهو أكثر من ذلك، ولا يمكن حصر حياته وأعماله فيها.

«إن مفدي زكرياء (1908-1977) شاعر الثورة الجزائرية ومؤلف النشيد الوطني قسما، اسمه الشيخ زكرياء

ابن سليمان بن يحيى بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، ولد يوم الجمعة 12 جمادى الأولى 1326هـ، الموافق ل

12 يونيو 1908 م، ببني يزقن، أحد القصور السبع لوادي ميزاب، بغرداية، في جنوب الجزائر.¹

إنَّ القرية التي ترعرع فيها الشاعر تفتقر لأدنى وسائل الاتصال والتنقل، وهي ذات طابع مناخ صعب، وتعاني

نقص في الموارد المعيشية وندرة المياه الجوفية التي تستخرج من خلال الآبار، والكثير من العوائق والنقائص والسبب

¹ مفدي زكرياء، التعريف بالشاعر، <https://ar.www.wikipedia.org/wiki>، 23 أبريل 2023.

الرئيسي في هذه المعاناة هو الاستعمار الذي فرض سيطرته على النطاق الصحراوي وقد طبق عليها قوانين وأحكام وجعلها مناطق عسكرية.

«لقد كان محرما على أبناء الشعب الجزائري في الجنوب الانتقال من جهة إلى جهة أخرى في بلادهم إلا بتصريح كتابي تصدره السلطة، لا لذنوب اقترفوه حتى يعاملوا معاملة الأسرى والمسجونين، وإنما لوجود آبار النفط في تلك الرقعة النائية من التراب الجزائري، و خشية تلك السلطة من اندلاع حركة شعبية ثورية تستولي على هذه الآبار أو تدمرها تدميرا فينقطع الشريان الحيوي الذي يغذي الاقتصاد الاستعماري.»¹

و تجدر الإشارة بأن لقب الشهرة هو "مفدي" ، و هذا اللقب منحه إياه زميله في الدراسة سليمان بو جناح فأصبح بذلك اللقب المشهور به.

كانت بداية تعليمه في مسقط رأسه، حيث درس هناك مبادئ اللغة العربية وحفظ القرآن، ثم انتقل إلى نواحي الشرق الجزائري بالتحديد عنابة مع والده، وأكمل حفظه للقرآن هناك، ومن ثم رحل إلى تونس وفيها تابع تعليمه باللغة العربية والفرنسية، وذلك بمدرسة السلام، المدرسة الخلدونية، والتحق أيضا بجامعة الزيتونة.

أخذ الكثير من علماء جامع الزيتونة أثناء تواجده هناك نحو بلاغة وأصول، وساعده على تقويم شعره لأنه آنذاك كان يقوم بتأليف وكتابة قصائد ونصوص، وقد أبرز موهبته الشعرية عن طريق ذلك.

بعد التخرج عاد مفدي زكرياء إلى وطنه الأم، و التحق بصفوف العمل السياسي و الوطني، وكان أول انضمام له هو في صفوف جمعية طلبة شمال إفريقيا، و سرد الدوافع التي جعلته ينضم إلى هذا الحزب بقوله: "دفعني

¹- حسن فتح الباب، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، ط خاصة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2010، ص 25-26.

حماسي الوطني الجارف فكاد يلفني الحزب الشيوعي بالجزائر ولكنني اكتشفت بعد جهد جهيد حركة استقلالية سرية تسمى حزب شمال إفريقيا، فانخرطت بحماس في حزب النجمة الذي كان يعمل في نطاق سرية خافتة. وقد خرج هذا الحزب من الكتمان إلى الظهور سنة 1937م باسم الشعب¹.

وقد التحق مفدي زكرياء بجمعيات ونذكر منها جمعية انتصار الحريات الديمقراطية وغيرها من الجمعيات. قضى مفدي زكرياء في السجون حوالي سبع سنوات متقطعة، وكانت أول مرة سُجن فيها في 29 أوت 1937م بتهمة التآمر على الدولة، وأخذ يدخل ويخرج من السجن حتى سنة 1959م. ظل مفدي زكرياء يدافع عن وطنه من أجل الاستقلال، بعد ما استقلت أمضى حياته في التنقل بين أقطار المغرب العربي، وكان مستقره المغرب، وخاصة في سنوات حياته الأخيرة، وشارك مشاركة فعالة في مؤتمرات التعرف على الفكر الإسلامي.

«توفي يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هـ، الموافق ليوم 17 أوت 1977م، بتونس و نقل جثمانه إلى الجزائر ليُدفن بمسقط رأسه ببني يزقن»².

¹ - سهام خرفي، مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية، سلسلة مشاهير الأدب العرب، قرطبة للنشر والتوزيع، ط 02، الجزائر، 2012، ص 25.

² - مصطفى بن الحاج بكير حمودة، أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى، تح: مؤسسة مفدي زكرياء 72، د يدوش مرادن الوكالة الوطنية للاتصال والنشر ANEP،، 28، الجزائر 2003، ص 02.

1.1. أثاره الأدبية:

«لم يُكْتَبْ لشاعر جزائري أن مملأ الدنيا وشغل الناس، مثل مفدي زكرياء، وثم ما لقيه من أصناف الإجحاف والتهميش من طرف النقاد والباحثين والمهتمين من أبناء وطنه، حياته حافلة بالنضال والأعمال، وتجربته متميزة في الصحافة وأدبه غزير ومتنوع، وأن ظل مجله وتجربته متميزة في ثنايا رحلة نصف قرن من الزمن.»¹

«في سنة 1922 توجه إلى تونس ضمن البعثة التعليمية الميزابية، ليتابع دراسته بكل من مدرسة السلام والمدرسة الخلدونية وجامع الزيتونة، وأثناء هذه الفترة الخصبة أنكب على الدرس والتحصيل والمطالعة المستمرة، وحضور مسافرات الأدبي التونسي، العربي الكبادي، وارتبط بصداقة حميمة متينة مع الشاعر الجزائري رمضان حمود، وقد تفجرت موهبته الشعرية مبكراً في أوائل سنة 1925 بمحاولة رثاء كبش العيد بمناسبة عيد الأضحى المبارك، متأثراً بالشاعر أي العلماء أبي العلاء المعري، تلتها قصيدته الملتهبة " إلى الريفين " في تمجيد كفاح الشعب المغربي الشقيق بقيادة الزعيم عبد الكريم الخطابي ضد المحتل الإسباني.»²

اتصلت حياة مفدي الأدبية اتصالاً جذرياً بنشاطه السياسي الوطني، ويدل إنتاجه الشعري الذي نشره في سنوات 1927-1930 م بجريدتي: "الشهاب ووادي ميزاب" أنه كان متواجداً بالجزائر مشاركاً في أحداثها متتبعاً لتطوراتها الاجتماعية والسياسية.

¹ - بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية مجد ثورة حوارات وذكريات، تق سليمان الشيخ ابن الشاعر مفدي زكرياء، مؤسسة مفدي زكرياء، دار هومة، ط02، الجزائر 2003، ص14.

² - بلقاسم بن عبد الله، المرجع السابق، ص15.

وفي 17 أكتوبر 1936 م ألف شاعرنا نشيد «نجمة شمال إفريقيا المعروف نداء الجزائر روجي ومالي، الذي

أصبح نشيداً لتجمع وتوحيد المناضلين الوطنيين»¹

«في 05 مارس 1937 م نشر قصيدته الشهيرة " بردة الوطنية الجزائرية" بصحيفة الشباب التونسية وتتضمن

43 بيتا مع كلمة تقديم بليغة للشاعر الكبير بيرم التونسي صاحب هذه الجريدة.

في 27 أوت 1937 م أصدر جريدة الحزب باللغة العربية باسم " الشعب" وكان رئيس تحريرها وكتب معظم

مواد عددها الأول قبيل اعتقاله في نفس اليوم صحبة الزعيم مصالي الحاج»²

إضافة إلى ما ذكرناه من أعمال أدبية للشاعر العريق مفدي زكرياء نجد أنه أبدع كذلك في القصائد والأناشيد

التي تمجد ملحمة الثورة وبطولاتها، إضافة إلى دواوينه الشعرية مثل "اللهب المقدس"، "تاريخ الصحافة الجزائرية"،

"تاريخ الفلكلور الجزائري"، "أضواء على وادي ميزاب"، "نحو مجتمع أفضل"، "سبع سنوات في سجون فرنسا"،

"إلياذة الجزائر"، "تحت ظلال الزيتون" وغيرها.

«وهناك أعمال أخرى مطموسة أو ضائعة كان قد أشار إليها الشاعر مفدي في حوار الهام المنشور بالشعب

الثقافي سنة 1972 ومن أبرزها: سبع سنوات في سجون فرنسا:

حواء المغرب العربي في معركة التحرير.

الثورة الكبرى، أوبريت /الشم في العيد، رواية.

¹ -المرجع نفسه، ص15.

² -المرجع نفسه، ص16.

عواتق انبعات القصة العربية¹.»

1.2. أعمال مفدي زكرياء:

«هو صاحب النشيد الوطني الجزائري الرسمي "قسماً" وسائر الأناشيد القومية الجزائرية، كنشيد "فداء الجزائر" و"نشيد جيش التحرير"، و"نشيد الطلاب"، و"نشيد العمال"، ونشيد الشهداء" وغيرها، كما أنه صاحب "نشيد مؤتمر المصير" بتونس ونشيد الاتحاد النسائي التونسي" ونشيد معركة بنزرت التاريخية".

أسهم في النهضة الفكرية بتونس من أيام الدراسة إلى اليوم بمحاضرات ومقالات صحفية وأحاديث إذاعية، حامل لوسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى إكراماً من المرحوم جلالة الملك محمد الخامس.

هذا الديوان (تحت ظلال الزيتون) صورة صادقة عن مشاعره النبيلة نحو تونس التي ملكت عليه لبدء².

«ساهم مفدي زكرياء مساهمة فعالة في النشاط الأدبي والسياسي والوطني منذ أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين في كامل المغرب العربي.

واكب شعره بحماسة الواقع الجزائري بل واقع المغرب العربي في مراحل النضال السياسي والكفاح المسلح منذ سنة 1925م/1344هـ حتى 1977م/1398هـ. داعياً إلى الوحدة بين أقطاره.³»

¹ بلقاسم بن عبد الله المرجع السابق، ص 19.

² مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكرياء، دار النشر: موفم للنشر، د ط، د الجزائر 2007، ص 7.

³ -مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، تح: إبراهيم بحار، دار النشر ألفا، جامعة غرداية، ط 01، الجزائر

2010، ص 19.

- يتميز شعره بصدق التميز وجزالة اللفظ.

هو صاحب أناشيد النضال والثورة في الجزائر.

«له ديوان بعنوان: "اللهب المقدس" يجمع شعره الثوري من 1953م-1373م إلى غاية 1961م/1381هـ

وهو واقع ثورة... تاريخ حرب وعصارة قلب شاعر عاش أحداث بلاده في السجون.»¹

1. تاريخ الصحافة الجزائرية.
2. تاريخ الفلكلور الجزائري.
3. أضواء على وادي ميزاب.
4. نحو مجتمع أفضل.
5. سبع سنوات في سجون فرنسا.
6. حوار المغرب العربي في معركة التحرير.
7. قاموس المغرب العربي اللهجات.
8. العادات والتقاليد في المغرب الموحد.
9. الثورة الكبرى، أو بيرات.
10. في العيد، رواية.
11. عوائق انبعاث القصة العربية.
12. مائة يوم ويوم في المشرف العربي.
13. الجزائر بين الماضي والحاضر.
14. مذكراتي.
15. الصراع بين الشعر الدخيل والأصيل.

¹ - مفدي زكرياء، أضواء على وادي ميزاب ماضيه وحاضره، المرجع السابق، ص 19.

16. اللهب المقدس، 1973.

17. انطلاقة.

18. من وحي الأطلس، 1976.

19. تحت ظلال الزيتون، 1965.

20. إيذاة الجزائر، 1973.

ويضيف معظم أعلام الإباضية لمؤلفات مفدي زكريا:

- عقيدة التوحيد في الوحدة المغربية.

- إيذاة المغرب العربي.

- الزحف المقدس.

- ديوان محاولة الطفولة.

- الخالق المعذب.

- الأدب العربي بالجزائر عبر التاريخ.

- تاريخ الأدب العربي عبر القرون.

هذا دون أن ننسى المقالات والمحاضرات التي نشرها وألقاها في أسفاره الكثيرة والملتقيات التي كان يحضرها.

وقد تميز شعره ونثره بالقوة والصياغة المحكمة، هادفا إلى تحريك النفوس للشورة ضد الاستعمار، وإلى الوحدة

الإسلامية والمغربية والوطنية.

شارك في العديد من ملتقيات الفكر الإسلامي بالجزائر، كما تولى إدارة معهد الحسن الداخل بالمغرب الأقصى

عام 1389هـ/ 1969م، فنال من عاهل المغرب وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى، فضلا عن أوسمة أخرى

لزعماء آخرين.

«ومما يجدر ملاحظته في هذه السيرة الثرية للأستاذ مفدي زكريا أنه لم يكن شاعرا فقط، وإنما كان أيضا صحفيا وكاتبا ومؤرخًا، وهو ما لا يعرفه الكثير من المثقفين بله غيرهم فمن بين إنتاجه الفكري الشعري والنثري نسجل سبعة أعمال هي من صميم الكتابة التاريخية، وما روائعه إلياذة الجزائر إلا عمل تاريخي في قالب شعري قل نظيره في العالم ، دون فيها تاريخ الجزائر ، وخلد بها هذا الوطن في الذاكرة كما خلد نفسه من خلالها تبعا لذلك و هو أهل لهذا الخلود لا ريب.»¹

2. إلياذة الجزائر:

كُتِبَت إلياذة الجزائر من طرف أكبر وأفضل شعراء الثورة الجزائرية، هو الشاعر مفدي زكرياء، هذه الإلياذة تعتبر ملحمة وأسطورة غنية عن التعريف، فهي تهدف إلى إعادة إحياء وبعث التاريخ الجزائري المجيد، ولقد أبدع مفدي زكريا من خلال كتابته قصيدة إلياذة الجزائر، وفصل فيها الأحداث التي جرت فيها منذ بداية الثورة إلى غاية الاستقلال، ويبين فيها معاني الحرية والاعتزاز والافتخار ببلد المليون ونصف مليون شهيد، ولقد كانت من روائع ما أَلَّف.

ويقول مولود قاسم نايت بلقاسم: «لقد تحمس مفدي لفكرة نظم هذه الإلياذة بمجرد أن تلقى رسالتي، في بدء 1392هـ-1972م، وعبر عن استعداده المطلق لتنفيذها، و تعاوننا نحن الثلاثة : المرحومين مفدي زكرياء وعثمان الكعاك، وكاتب هذه السطور في وضع المقاطع التاريخية: فكنا نتهافت ليلا ، خاصة وكانت البادرة في هذا الهتاف الليلي تعود غالبا إلى مفدي زكرياء الذي كان ينظم الإلياذة ليلا، وعندما يتوقف عند نقطة تاريخية ما، ويود

¹ - مفدي زكرياء، من آثار مفدي زكرياء ، <https://nir.osra.org> ، الخميس 30 مارس 2023 ، في 14:30.

التأكد والاطمئنان يهتف من الرباط، حيث كان مديرا لجامعة شعبية، إلى في الجزائر و إلى الأستاذ عثمان العكاك في تونس.¹

أما المناسبة التاريخية التي أدت إلى تعجيل الشاعر بتأليف إياذة الجزائر «فقد حدثنا عنها المؤرخ الجزائري الأستاذ مولود قائلا: إنه في ختام الملتقى الخامس للفكر الإسلامي، و الذي عقد في مدينة وهران سنة 1971 أعلن أن الملتقى السادس سينعقد بعاصمة الجزائر بمناسبة العيد العاشر لاسترجاع الاستقلال و الذكرى الألفية لتأسيس العاصمة مع مدينتي المدينة و مليانة على يدي القائد بولكين بن زيري، وأن محور هذا المؤتمر الثقافي سيدور حول إعادة كتابة تاريخ الجزائر و تصفياته من جميع ما علق به من شوائب و تزييف مُتعمد و أن الهدف من هذا المشروع هو معرفة ماضي الجزائر و الاستفادة من تجاربه في بناء الحاضر و المستقبل في الجزائر و المغرب الكبير و العالم الإسلامي.²

إن إياذة الجزائر تحفة فنية، ألقاها الشاعر مفدي زكرياء في ملتقى السادس للفكر الإسلامي سنة 1972، فهي تضم مئة (100) مقطوعة وفيها ألف بيت وبيت (1001)، فهي عبارة عن قصيدة جسدت فيها أحداث الثورة الجزائرية التي اختلطت فيها مشاعر الوطنية والحرية والاعتزاز ومحاربة المستعمر.

¹ - مفدي زكرياء، إياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون، ط2، الجزائر 1987، ص11.

² - حسن فتح الباب، مفدي زكرياء شاعر الثورة الجزائرية، دار المصرية اللبنانية، ط01، القاهرة، 1997، ص55.

«و هي تشتمل فيه و به تاريخ الجزائر من أقدم عصورها حتى اليوم مركز على مقاومتها لمختلف الاحتلالات الأجنبية ، و على عهد حضرة الزاهرة المتعاقبة و حاضرننا و مستقبلنا في كفاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا ، و مقومات شخصيتنا و حصانتنا بناء نحد جديد لأمتنا.»¹

وقد ألف مفدي أناشيد قبل هذه الإلياذة أرسى فيها جملة من المشاعر و الأحاسيس و الوضع الذي يعيش فيه و من بينها: "نشيد من جبالنا"، و "نشيد العمال" و "الطلبة و قسما" الذي يعتبر من بين أفضل الأناشيد كلها في الوطن العربي و العالم، و قد ألفه وهو في السجن بين أسواره المظلمة و جوه البارد، و لعل «الإلياذة أحسن سجل في تاريخ الجزائر حتى اليوم ، أي أحسن كتاب فيه و عنه وله ، وحتى إذا مت كتب هذا التاريخ بصفة كاملة شاملة فستبقى إيذاة الجزائر أروع تاريخ للجزائر و أكثره وقعا في تاريخ النفوس و أسهل للحفظ و التذكر و

الاستشهاد في معرض الاستشهاد و الاحتجاج² .»

يستهل مفدي زكريا ملحمته بالمقطع الآتي³ :

¹ - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 09.

² - المصدر السابق، ص 12-13.

³ - حسن فتح الباب، المرجع السابق. ص 56.

جزائر، يا مطلع المعجزات	ويا تحجوة الله في الكائنات
ويابسمة الرب في أرضه	ويا وجهه الضاحك القسمات
ويا لوحدة في سجل الخلود	تموج بها الصّور الحالمات
ويا قصّة بث فيها الوجود	معاني السمو برّوع الحياة

تحدث مفدي في مقطوعته هذه عن الإبداع الإلهي في بلاده وقد أبرز قيمتها الطبيعية والجغرافية وأحسن

تصويرها، ولم يخص بذلك منطقة دون أخرى بل تحدث عنها دفعة واحدة.

2. 1 الإلياذة شعر وخلود:

إلياذة الجزائر ملحمة وطنية تاريخية عريقة، جسدت معالم شعب تروي أحداث ثورة مجيدة ثورة مجيدة تخللتها انتصارات ضدّ العدو الفرنسي، فيها تجسيد وتخليد لأبطال وزعماء كافحوا من أجل جعل الجزائر حرة ووطن عزيز.

«تحتوي على ألف بيت وبيت (1001)، وكل مقطوعة تحوي عشرة أبيات وكل مقطوعة تمثل مشهدا من

مشاهدها، التي ترقى أحيان إلى تصوير لوحة فنية تكاد أن تُنطق، هي مرسومة أصلا بالكلمات¹»

«إلياذة الجزائر ديوان شعر أرخ لتاريخ الجزائر واجتهد في إزالة ما علق به من شوائب، في صورة ملحمة تتابع

حركة و أحاسيس جياشة²»

¹ - بلحيا الطاهر، تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 53.

² - سمير نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي، الجزائر، 2019، ص 16.

ألفها شاعر مجّد الثورة الجزائرية "مفدي زكرياء"، وشارك فيها كل من مولود قاسم وعثمان العكاك، بحيث كانت الفكرة الأولى لنظم هذه الإلياذة من الأستاذ بلقاسم نايت بلقاسم، الذي طالب مفدي زكريا بضرورة تخليد بطولات الوطن.

«و على العهود الحضارية الزاهرة المتعاقبة، و حاضرننا، و مستقبلنا في كفاحنا لاستعادة جميع ثرواتنا و مقومات

شخصيتنا، و حصانتنا و بناء مجد جديد لأمتنا¹».

2. 2 مضامين الإلياذة: (قسم الجمال وقسم الجلال).

قسم مفدي زكريا ملحتمه الوطنية إلى قسمين:

الأول تغنى فيه عن الجمال الطبيعي للبلاد أي الوطن الحبيب الجزائر والثاني قسم الجلال الذي أشاد فيه إلى

المجد التاريخي للجزائر.

أ. قسم الجمال:

إن الإنسان دائما مرتبط بالطبيعة المحيطة به، ويحتك بها وبجمالها ولعل الجمال الطبيعي للجزائر لا يمكن احتوائه أو وصفه في بعض كلمات فقط، ولقد أبدع الشاعر "مفدي زكرياء في تفصيل طيات جمال الجزائر في إلياذة، فقد راح يتكلم عن ثرواتها وتنوع أقاليمها وتضاريسها دون أن ينسى روعة عمراتها.

¹ - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 09.

«ويعود الشاعر إلى الوصف الطبيعة الجزائرية مصورًا سلاسل جبالها، وأهمها جبال الأطلس الممتدة من المغرب الأقصى حتى الجزائر، وجبال جرجرة والأوراس، التي أطلق اسمها على ثورة الجزائر فسميت ثورة الأوراس، إذ كان أهم معاقل المجاهدين»¹.

وما يبرهن ذلك قوله²:

سل الاطلس الفردوس عن جرجرا تعالى يشد السّما بالثرى!
تلون وجه السماء به فأصبح أزرقها أخضرًا
وتجشو الثلوج على قدميه خشوعا فتسخر منها الذرى

«يتغنى الشاعر في سائر مقاطع الملحمة بجمال الجزائر و دورها في الكفاح الوطني عبر مختلف العصور و مؤسساتها الحضارية ، مخصص لكل مدينة مقطعاً في ملحمته يذكر فيها أبرز أبنائها من العلماء و الحكام و الثوار و شهداء و يصف أهم معالمها و ملاحمها و أشهر المعارك التي خاضها و غيرها من المدن»³.

هكذا يواصل "مفدي زكرياء" اعتزازه وافتخاره بجمال وروعة بلاده وثرواتها من الشمال إلى الجنوب والشرق وصولاً إلى الغرب بحيث أنّ كل شبر من أرض الجزائر تروي أمجاد كثيرة و بطولات خلدت التاريخ.

¹ - حسن فتح الباب، المرجع السابق، ص 63.

² - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 24.

³ - حسن فتح، الباب، المرجع السابق، ص 63.

سرد مفدي زكريا في أبياته حرارة الحب و الوجد و الاعتزاز بوطنه ، و قد أبدع في تصوير ذلك قائلاً:¹

فيا أيها الناس هذه بلادي ومعبد حي، وحلم فؤادي
 وإيمان قلبي، وخالص ديني ومبناه... في ملتي، واعتقادي
 بلادي، أحبك، فوق الظنون وأشادو بحبك، في كل نادي
 عشقت لأجلك كل جميل وهمت لأجلك، في كل وادي...

« كانت مقتضيات العقيدة الإسلامية حاضرة بقوة، فها هو يربط بين جمال أرض الجزائر الخلاب، وبين الإيحاء الذي يتركه هذا التفكير في الجمال من إيمان و اعتقاد يُجلى في النفس تسليماً جازماً بالربوبية و الاهتمام إلى سوء السبيل². »

ما يمكن أن نستخلصه من هذا القسم هو أن الشاعر استطاع أن يصف كل ربوع بلاده والافتخار بما تملك من، وذلك بروعة وجمالية كلماته التي تفنن فيها بكل ما يملك من أحاسيس لأنه في كل مرة كان حبه لوطنه هو الدافع الرئيسي الذي أوصله على التعبير والشعور الذي كان يتخلله داخله فاقتترانه بوطنه هو ما وصفه لنا في هذا القسم الأول من الإلياذة.

¹ - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 37.

² - سمير نورالدين دردور، المرجع السابق، ص 18.

ب. قسم الجلال:

« خص القسم الثاني في إيذاة الجزائر أي قسم المعاني و الجلال في تصوير المجد التاريخي ، فكانت بحق شهادة جديدة للتاريخ الجزائري بما يتخلله من انتصارات و انعكاسات ، وآلام و آمال ، و إذا كان التاريخ هو عقل الأمة كما يقولون فإن صياغة شعر يُثري وجدانها و روحها¹ .»

إنّ وحدة و فطرة الاعتزاز و الافتخار بالوطن غريزة لكل محب لوطنه، فكم من واحد كتب عنه و شهد بتاريخه شجاعته و دفاعه عن الوطن وقد أشار مفدي إلى مختلف الأبطال الذين بنوا حضاراتهم وضحوا و دافعوا عنها ن و نجد من بينهم ماسينيسا و يوغرطا و سيفاكس الذين تكلم عنهم الشاعر في مقطع من إيذاته، بحيث ألهموه بكفاحهم من أجل الحرية و الاستقلال و استرجاع الهوية.

ونذكر مقطع من الإيذاة يشير إلى هذا الصدد²:

دعوا ماسينيسا يردّد صدانا ذروه، يُجلد زكي دمانا
وخلوا سفاكس يحكي لروما مدى الدهر كيف كسبنا الرهانا

ولدينا أبطال الجزائر الذين صنعوا تاريخ المقاومة الجهادية بكفاحهم و تضحياتهم ولم يخضعوا للاستعمار الفرنسي، و تعسفه من بداية الثورة إلى نهايتها و نذكر من بينهم "الأمير عبد القادر"، "فاطمة نسومر"، "الزعاطشة" وغيرهم.

¹ - سهام خرفي، المرجع السابق، ص 25.

² - مفدي زكريا، المصدر السابق، ص 39.

و الدليل على ذلك¹ :

أيا عبد قادر... كنت القديرا
وكان النضال طويلا عسيرا
شرعت الجهاد، فلباك شعب
وناجاك رب، فكان النصيرا

3.2 الفرق بين إيذاة الجزائر وإيذاة هوميروس:

قبل التطرق إلى المقارنة بين الإيذاة الجزائرية والإيذاة الهوميروسية، يجب أولاً أن نتعرف ولو قليلا على مفهوم

إيذاة هوميروس.

«الإيذاة أو الإلياس كلمة يونانية نسبة إلى إليون عاصمة بلاد الطروادة، مؤلفها هو الشاعر الملقب

ب هوميروس وسميت نسبة إليه، وضعها على أسلوب بسيط وبنائها على موضوع واحد وهو غيظ أخيل واحتدامه،

كما تحدث فيها عن مواضيع متعلقة بالحرب»².

«طروادة التي تدور حولها إيذاة هوميروس هي مدينة آسيوية قديمة تقع على شواطئ البوسفور، حيث وجدت

آثارها مدفونة تحت الرمال بعد أن تم تدميرها من قبل أسلاف الإغريق في حروب طويلة الأمد، وتروي الإيذاة بعض

¹ -المصدر نفسه، ص55.

² -هوميروس، الإيذاة، القاهرة، مصر كلمات عربية للترجمة والنشر، ص30.

من وقائع الحرب التي يرى البعض أنها نشأت بسبب المناقشة على التجارة والرغبة في السيطرة على جزر بجرايجه وسواحل الأناضول»¹.

❖ المقارنة: جدول رقم 01 (المقارنة بين الإلباظتين):

إلباظة هوميروس	إلباظة الجزائرية
-إلباظة هوميروس تروى الأساطير.	- الإلباظة الجزائرية خلدت أمجاد حقيقية وسطرت تاريخ ووقائع وأحداث.
-في أحداث خيالية من تصورات الشاعر هوميروس. أي ليس واقعية.	-أحداثها حقيقة من صنع الانسان وعاش كل تفاصيلها.
-عدد أبياتها هو 15500 بيت، خمسة عشر ألف بيت و خمس مئة، و قسمت على أربعة وعشرين نشيدًا، بنيت على الوزن السداسي .	عدد أبياتها هو ألف بيت وبيت (1001). مقسمة إلى مائة مقطوعة شعرية.

3. أشكال العملية التواصلية في الإلباظة:

تتجلى أشكال العملية التواصلية في إلباظة الجزائر " لمفدي زكرياء" في جملة من الأفعال المتمثلة في أفعال الكلام وأفعال الإنجاز، والتي برزت بكثرة في الإلباظة، وهذا ما سنتحدث عليه لاحقًا.

¹ -مها دحام، ماهي إلباظة هوميروس؟، [https:// www. mawdo3.com](https://www.mawdo3.com) ، الثلاثاء 4 مارس 2023، 16:52.

تعد نظرية أفعال الكلام من مبادئ التداولية، ذلك أن الفعل الكلام مفاده التكلم بغية إنجاز عمل ما في الواقع، أي دراسة اللغة أثناء الاستعمال بين المتخاطبين وهذا ما وقعته العالم " سيرل" في نظريته، وعلى هذا الأساس سنقوم بدراسة الأفعال الكلامية والانجازية المذكورة في إياذة "مفدي" بحيث عبر فيها الشاعر عن أحاسيسه وحالاته وأفكاره.

نظرية أفعال الكلام:

«هي ترجمة للعبارة الإنجليزية *Speechact Theory* أو العبارة الفرنسية *La Théorie Des Actes De Parole* وهذه النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث الكلامي، و نظرية الفعل الكلامي و غيرها من الصيغ و العبارات ، وهي جزء من اللسانيات التداولية¹ *Linguistic Pragmatic*.

«اختلفت الدراسات حول تحديد مفهوم الفعل الكلامي و من بين التعريفات المقترحة له نجد: " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي ودلالي فضلاً عن ذلك يعد نشاطاً مادياً ونحوياً يستهدف تحقيق أقوال كلامية وأهداف تكلمية، والأمر والوعد والوعيد، أهداف تكلمية تخص ردود الفعل المتلقي، كالرفض والقبول، ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً، أي يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعياً أو مؤسسياً، ومن إنجاز شيء ما²»

¹ - العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثر، ع1، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص 53.

² - مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 40.

بمعنى أن الأفعال الكلامية في ملفوظات يطلقها المتكلم على السامع والتي تحوي أشكال مختلفة منها: الأمر، الوعد، الاستفهام... بغية التأثير على السامع (المتلقي) وإنتاج رد فعل.

يعد جون سيرل واضع الأسس المنهجية لنظرية أفعال الكلام ومرسى قواعدها، وتبرز أفكاره في المبادئ التالية:

1. الفعل الكلامي لا يقتصر على مراد المتكلم بل يرتبط أيضا بالعرف اللغوي والاجتماعي.
2. طور شروط الملائمة وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الانجازي وهذه الشروط هي: شروط الملائمة وجعلها أربعة شروط وطبقها على الفعل الانجازي وهذه الشروط هي: شروط المحتوى القضوي.

- الشرط التمهيدي.

- شرط الإخلاص.

- الشرط الأساسي.

3. صنف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف وهي¹:

أ. الإخباريات **Assertives**: غرض الإنجاز فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من

خلال قضية *proposition* يعبر بها عن هذه الواقعة، وأفعال هذا الصنف كلها تحمل الصدق

والكذب.

¹ - أحمد محمود نحلة، المرجع السابق، ص 79.

ب. الالتزامات **Commissives**: ويقتضي الفعل الانجازي فيها التزام المتكلم لفعل شيء ما في

المستقبل واتجاه المطابقة في هذه الأفعال من العالم إلى الكلمات *world-to-word* وشرط

الإخلاص هو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائما هو فعل المتكلم شيئا في المستقبل.¹

ت. التوجيهيات **Directives**: غرضها الانجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء

ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، شرط الإخلاص فيها يكمن في الرغبة والإرادة،

والفعل القضوي فيها دائما فعل السامع شيئا ما في المستقبل²، ويدخل في هذا الصنف، الاستفهام،

الرجاء، النعم...

ث. «التعبيريات **Expressives**»: غرضها الانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوفر

فيه شرط الإخلاص.³

وهذا الصنف لا يتوفر على شرط المطابقة، بل ما هو مطلوب فيه هو الإخلاص في التعبير عن القضية ويدخل

فيها: أفعال الشكر، التهنية، الاعتذار، الترحيب والتعزية.

¹- المرجع السابق، ص 79.

²- المرجع نفسه، ص 79.

³- المرجع نفسه، ص 80.

ج. «الإعلانيات *Déclarations* : السمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أدائها الناجح

يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فإذا أديت أن فعل تعينك رئيسا للوفد أداء

ناجحًا فأنت رئيس للوفد، وإذا أديت فعل إعلان الحرب أداءً ناجحًا فالجرب معلنة، وأهم ما

يميزها عن الأصناف الأخرى أنها تحدث تعبيرًا في الوضع القائم فضلًا أنها تفضي عرفًا غير لغوي،

اتجاه المطابقة فيها يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات ولا يشترط فيه

الإخلاص»¹

- الأفعال المباشرة وغير المباشرة:

«ميز سيرل بين الأفعال الانجازية المباشرة وغير المباشرة، فالأفعال الانجازية المباشرة هي التي تطابق قوتها الانجازية

مراد المتكلم»²

«ميز سيرل بين الأفعال الانجازية المباشرة وغير المباشرة فهي تخالف قوتها الانجازية مراد المتكلم، مثال: هل

تناولني الملح؟

يعتبر هذا فعل إنجازي غير مباشر، ومعناه الحرفي هو الاستفهام، وهنا لا نتظر الإجابة، وإنما من باب الأدب

أن يناولك الملح»³

¹ - أحمد محمود نحلة، المرجع السابق، ص 80.

² - المرجع نفسه، ص 80.

³ - محمود أحمد نحلة، المرجع نفسه، ص 81.

محور دراستنا في الفصل الثالث يتمثل في: أشكال العملية التواصلية في إياذة الجزائر " لمفدي زكرياء ".
 خلال دراستنا للملحمة الجزائرية ميزنا بعض النماذج مكنتنا من استنتاج الأفعال الكلامية وفق ما اعتمده " سيرل " من تصنيف وهي خمسة كما ذكرناها سابقاً هي: (الإخباريات، الإلتزاميات، التوجيهيات، التعبيرات الإعلانية).

1. الإخباريات *Assertives*:

أفعال الكلام الإخبارية موجودة بكثرة في إياذة " مفدي " لان شاعرنا عاش ومر بكثير من التجارب والأحداث الوقائعية في حياته، وقد احتواها في أنشودته الشعرية إياذة الجزائر، ليعبر بذلك عن حالة بلده المستعمر ومدى الظلم والاستبداد الذي تعرض له وطنه.

يقول مفدي زكرياء¹:

جزائر، يا حكاية حيي	ويا من حملت السلام لقلي
ويا من سكبت الجمال بروحي	ويا من أشعت الضياء بدري
فلولا جمالك ما صح ديني	وما إن عرفت الطريق لربي.....!
وإذا ذكرتك شع كياني	وأما سمعت نذاك ألي
ومهما بعدت، ومها قربت	غرامك فوق ظنوني ولي.

¹ - مفدي زكرياء، إياذة الجزائر، ص 21.

هذه الأبيات الشعرية تحمل دلالة قوية وعظيمة، مفادها مدى تعلق " زكرياء " وحبه الكبير لوطنه وبلده الجزائر، بحيث وظف جملة من العبارات رسمت حبّ الانتماء لهذا الوطن، فمهما بَعَدَ عنها أو قَرُبُ ستظل الجزائر راسخة في قلبه وكيانه، فكمية العبارات التي وظفها هنا الشاعر دلالة كبيرة على اعتزازه بوطنه.

تحمل هذه الأبيات الشعرية " لمفدي زكرياء " أفعالاً كلامية إخبارية حيث بظهر ذلك في الأفعال الماضية التي وظفها الشاعر منها (حملت، سكبت، عرفت، بعدت....) وبذلك يكون قد حقق فعل تأثيري غرضه إثبات حب الوطن والمكانة الكبيرة التي يكنها لها، مستعملاً بذلك الضمير المتصل (التاء) في الأفعال الماضية المذكورة سابقاً بحيث تعود على الشاعر "مفدي زكرياء" لأنها تاء المتكلم.

والمتقصد من ذلك هو التأكيد على حب الوطن.

يقول في مقطع آخر¹:

سجا الليل في القصبة الرابضة	فأيقظ أسرارها الغامضة
وبين الدروب، وبين الثنايا	عفايت، مائجة راکضة
فيحترار بيجار في أمرها	ويجسبها موجة عارضه
فيفجؤ بيجار إصرار شعب	وتدمغه الحجة الناهضة
ويأبى علي رضوخ الجننا	ن. فتسؤ به روحه الفائضة

¹ -مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص27.

تدور أحداث هذه الأبيات « حول أحد الضباط الفرنسيين الجلادين الذي كان يقوم بعمليات القمع¹ »
والذي حاصر علي لابوانت في القصبة، أحد شهداء الثورة، بحيث أراد منه الاستسلام وعدم المقاومة، فأبى علي
و أصر وناضل حتي وافته المنية هو ومن معه من الفدائيين الأبطال.

وظف هنا الشاعر أفعال إنجازية كان لها دور في معرفة مدى بشاعة الاستعمار وقمعه ومدى الظلم والاستبداد
الذي يتعرض له الشعب، وعلى إصرار شعب وعدم الخضوع لأوامر المستعمر منها (راكضه، رافضه، يأبى) تفيد
تقرير الحقيقة، لأن الشاعر يُقر هنا حقيقة ووجه المستعمر وكذا عزيمة وإرادة الشعب الجزائري الذي لا يرضى حتى
بالاستسلام والخضوع.

ويقول في مقطع آخر²:

وأوغر قلب الصليب الحقود	عُلائنا، وأمعن فينا الحسود
وطافت بوهران حيطان غدرًا	وزيان ما إسّطاع حشد الجنود
ولعلع في بربروس نداها	فشار... وأقسم ألا يعود
وللدين خير يصون حماه	وأسطولنا في البحار يسود

¹ - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص27.

² - المصدر نفسه ، ص52.

وما إلى ذلك من أبيات:

في هذا المقطع تحدث "مفدي زكرياء" عن الحملات الصليبية التي كانت تطوق المرسى الكبير بوهران وهي عبارة عن عملية تواطؤ على الجزائر، بين كل من الإسبان والبرتغال والفرنسين بحيث انهابوا على مهاجري الأندلس وباقي المدن الجزائرية، ثم تدخل كل من خير الدين وباب عروج من الإمبراطورية العثمانية للإنقاذ، ما أشعل الحماس في نفوس المهاجرين الجزائريين فدافعوا وانتصروا.

تحمل هذه الأبيات أفعالاً كلامية إخبارية، ويظهر ذلك في الكلمات التي استعملها مفدي (ثار، أقسم، أمعن طافت...) فيها فعل تأثري غرضه إثبات إصرار شعب وتعسف الاستعمار الفرنسي، ومدى تلاحم الشعوب بعضها ببعض فاستعمل الضمير المتصل (نحن) في أسطولنا وهذه الأفعال تحمل الصدق.

وفي مقطع آخر يقول¹:

مضت مائة وثلاثون عاماً	نُدوُدُ، ونأنف أن نهزما
صعدنا، نقاوم، شرقاً وغرباً	ونجعل أرواحنا سُلماً
غزلاً موريسيري أحمد باشا	فقمنا بسيرتنا نصُون الحمى
وثرنا، نقاوم: بيتاً فبيتاً	وشبيراً فشبيراً، ونسبي الدمى

¹ - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 54.

نقل هنا "مفدي" في هذه الأبيات معاناته مع الاستعمار الفرنسي، وما عاشته الجزائر خلال الاحتلال. رسالته هنا عبارة عن أفعال كلامية إخبارية نلتمسها في الأفعال الماضية (مضت، تألف، ثرنا صععدنا، نقاوم ...). غرضها اثبات الحقيقة، لأنه نقل بذلك وعبر عن المقاومة الشديدة الشعبية إبان الثورة، ولقد تحقق شرط الفعل الإخباري، إذ أن المتكلم هو "مفدي زكرياء" الذي وصف لنا حقيقة ما مرت به الجزائر خلال الاستعمار التي كانت أحداثاً وقائية لا يمكن للإنسان نسيانها خصوصاً الذي عاشها ومّر بكل مرحلة من مراحلها والتي تعتبر أفعالاً مُجحفة في حق الإنسانية.

2 . التوجيهيات *directives* :

تتجلى أفعال الكلام التوجيهية في شعر "مفدي زكرياء" في المقاطع التالية إذ يقول في هذا المقطع من الإلياذة¹:

علام يلقب أندلسيا	فتى مغربي، أصيل الأب؟؟
فكم حسدونا على مجدنا	وجاروا على البلد الطيب!
وكم بالجزائر من معجزات	وإن جحدوها، ولم تكتب!

تحدث الشاعر في هذه الأبيات عن أندلسيا وهو فتى ذو أصول مغربية من أب عريق ومعروف، وذكرنا أيضا

أن بلاده الجزائر هناك الكثير ممن يحسدونها ويطمعون في ثروتها وعزها.

فهنا نجد "مفدي" وظف أفعالاً توجيهية غير مباشرة تجلت في الاستفهام والتعجب والمدح وغيرها.

¹ - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 45.

وقد ورد الاستفهام في إياذة الجزائر بأسلوب غير مباشر، بحيث المتلقي لا ينتظر جوابًا ويظهر ذلك في قوله:
وكم بالجزائر من معجزات، وإن جحدوها، ولم تكتب، كان الغرض من هذه القوة الانجازية هو المدح بالجزائر والافتخار
بما تملك من ثروات طبيعية والتي اعتبرها ووصفها بالمعجزات.

يقول مفدي زكرياء في إياذته¹:

يالوحة في سجل الخلود تموج بها الصور الحالمات

في هذا البيت يعتز و يفتخر الشاعر ببلده الجزائر، وأنها ستبقى خالدة راسخة في النفوس والصدور لأنها
خلدت أمجادًا وأمجادا بالبطولات والانتصارات المحققة واعتبرها " مفدي " لوحة قنية.
الفعل الكلامي المباشر عبارة عن نداء ويظهر ذلك في (يالوحة) والفعل الكلامي غير المباشر (القوة الانجازية
فيه هو المدح).

ونفس الغرض يظهر في المقطع التالي:²

عشقت لأجلك كل جميل وهمت لأجلك، في كل وادي....

¹ - المصدر نفسه، ص 19.

² مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 37.

2. الإعلانيات *Declaratives*:

«واتجاه المطابقة في الغرض الانجازي قد يكون من القول إلى العالم أو من العالم إلى القول أي الاتجاه المزدوج، ولا يحتاج إلى شرط، إذ يكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة¹، ومن أمثلة ذلك = الدعاء، القرار، الاستجابة، التصريح.

نجد في الإلباذة الجزائرية بعض الإعلانيات أو ما تسمى أيضًا ب الإيقاعيات.

يقول الشاعر في المقطوعة 90²:»:

فيارب قد أغرقتني ذنوبي	وأنت العليم بما في الغيوب
أتوب إليك ب إلباذتي	عساها تُكفر كل ذنوبي
عصيتك علما بأنك تعفو	على المسرفين فهانت خطوبي
ولولا صفاتك : ربّ غفو	ر، رحيم، لضاقت علي دروبي

¹ - العيد جلولي، المرجع السابق، ص59.

² - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص114.

تشير هذه الأبيات إلى رجاء الشاعر المغفرة والعتو من الله تعالى، فالذنوب قد أثقلت كاهله، ويُقر بمدى رحمة الله الواسعة، لأنه يغفر الذنوب جميعاً، وهو كريم على عباده، يقول سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. آل عمران: 89.

الشاعر في هذه الأبيات صاغ جملة من الألفاظ أدت فعلاً كلاماً تمثل في الدعاء، غرضه التعبير عن صدق الفعل الكلامي (يارب)، ولقد جاء للتعبير عن الذنوب التي ارتكبتها، وعن معصيته له، رغم ذلك فإن " مفدي " يُعرف أن الله عزّ وجلّ غفورٌ رحيم.

فالفعل الكلامي نستخلصه مباشرة من بداية البيت إلى آخره لأنه يدعو بإخلاص.

ويقول في مقطع آخر¹:

فَطَلَقْتُ أَصْنَامَهَا دُونَ رَجْعِي وَسَرْتُ إِلَى حَيْثُ تَلْقَى رِضَاكَ

«محتوي البيت يتمثل في الشهيد، المناضل مصطفى الفروخي الذي لقي حتفه في طائرة تحطمت وهي تُقلع

من القاهرة إلى بكين، حيث كان سفيراً للجزائر»²، وقد أشار إلى ذلك حينما قال في الشطر الثاني من البيت (وسرت إلى حيث تلقى رضاك) إشارة منه إلا أنه قد مات ورجع إلى ربه سبحانه وتعالى.

¹ - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 84.

² - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 84.

وظف الشاعر أفعالاً كلامية إعلانية (سرت، تلقى) غرضها التصريح، ويُقر بوقوعها في الحقيقة، وشرط الإخلاص توفر، كون الشاعر يتحدث عن واقعة أو حادثة حدثت بالفعل، وهي أفعال مطابقة للعالم والعالم مطابق لها كونها حقيقة.

يقول "مفدي زكرياء"¹:

نوفمبر غيرت مجرى الحياة وكنت نوفمبر مطلع فجر!
وذكرتنا في الجزائر بدرًا فقمنا نضاهي صحابة تدُر

تحمل هذه الأبيات دلالة اندلاع الثورة النوفمبرية في الجزائر، بداية الكفاح المسلح ضد الاستعمار، بحيث تُعد هذه الثورة بداية ظهور النور وميلاد عصر جديد.

والأفعال الكلامية تظهر في هذا البيت (غيرت، كنت، فقمنا...) غرضها التصريح بثورة نوفمبر المجيدة، وهي تحمل قوة إنجازيه، فكان لها أثر في معرفة اندلاع الثورة وبداية تحرير الوطن، وتحقق شرط الإخلاص لإن الشاعر كان أميناً في نقله للأحداث.

3. التعبيرات Expressives:

¹ - المصدر السابق، ص 69.

«الغرض الانجازي لهذا الصنف هو التعبير عن الحالة النفسية المخصوصة ضمن شرط الإخلاص»¹، ولا وجود لأثر المطابقة بين العالم والكلمات لاقتضاء حقيقة القضية المعبر عنها فقط، فهي تقتضي التعبير عن الأحاسيس والوقائع. تجسد في إياذة مفدي أفعالاً كلامية تعبيرية منها:

4-الالتزاميات *Commissives*:

الأفعال الانجازية الالتزامية تقتضي التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل والتركيز فيها يكون على المتكلم.

تظهر الأفعال الالتزامية في إياذة "مفدي زكريا فيما يلي²:

مررنا على الوكر مرّ الكرام نحت الحُطى نحو قصر الأمم

وفي مقطع آخر يقول³:

وقالت لنا الكائنات: لماذا أتيتم؟ فقلنا: لنبني الهرم!!!

أنجز "مفدي" «في هذين المقطعين أفعال كلامية إلزامية وهي (مررنا لنبني) والشاعر هنا ملتزم بفعله، فصرح بأنه يمر على الوكر مرّ الكرام أي صدفة دون قصد، ويقصد هنا بالوكر (قصر الأمم) كما ذكر في آخر المقطع، ونفس

¹ -عبد الحليم بن عيسى، المرجع السابق، ص 5-6.

² -مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 110.

³ -المصدر نفسه، ص 110.

الشيء في المقطع الثاني حين ذكر فعل الالتزام (لنبي) فهو تصريح منه والتمزام بأنه سيبنى الهرم، وغرضه الانجازي في كلا الفعلين هو نقل الصراحة.

قوله في المقطع التالي¹:

ولم ننس في أربعين وخمس	ضحايا المذابح في يوم نحس
طربنا مع الحلفاء اغترارا	وقمنا نصفق في غير عرس
فكانوا مع الغدر، عوننا علينا	وَدَرَسًا لقادتنا أي درس
وكانت مجازهم بسطيف	وقالمة للشعب، دقات جرس

الشاعر في هذه الأبيات أنجز فعلاً كلامياً تعبيرياً غرضه الانجازي هو الحزن والتحصير على ما حلّ ببلاده من مجازر في كل بقاع الوطن، بحيث يظهر حزنه من خلال تذكره لما عاشته بلاده من آلام وأجاع، وقد عبر عنها ب (لم ننس) فهو بذلك تعبير خالص عما شعروا به حينها.

يقول "مفدي" في مقطع آخر²:

بلادي، وقفن لذكراك شعري	فخلد مجدك في الكون
وأهمني قصعدت الدنيا	بالياذتي في اعتزاز، وفخر

أدى الشاعر هنا فعلاً كلامياً

¹ - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 66.

² - مفدي زكرياء، المصدر السابق، ص 115.

يقول في مقطع آخر¹:

وثرنا، نفجر ناراً ونوراً
ونصنع من صلبنا الثائرينا!!
ونلهم ثورتنا مبتغانا
فتلهم ثورتنا العالمينا

يتجلى محتوى البيتين في اعتزاز الشاعر بالثورة التحريرية، والتي صنعت المجدّ والنور وحققت الانتصار ألا وهو الاستقلال، وخروج المستعمر الفرنسي من أرضها، مما ألهم الكثير من الشعوب بتقرير مصيرها وطالبت بحقها في الحرية.

وظف الشاعر هنا أفعالا تعبيرية كلامية، غرضها الانجازي الافتخار بثورة نوفمبر لأنها قضية حساسة وواقعية جسدت معالم حرب ويظهر ذلك في الفعل (ثرنا، تفجر، نصنع، نلهم) فكلها أفعال تعبيرية تدلي بحقيقة ما وقع يومها من أحداث.

يمكن تلخيص كل ما سبق في الجداول التالية:

الجدول رقم (1): أفعال الكلام في إياذة الجزائر:

أفعال الكلام	أفعال الإنجاز	تفسيرها
--------------	---------------	---------

¹ -المصدر نفسه، ص 70.

وبالدم نكتبُ تاريخنا ونبلغ- بالعدل فيه- الكمالا	فعل انجازي اخباري غرضه اثبات حب الوطن	يقر هنا الشاعر بحبه لوطنه وانه سيفديه بدمه وروحه و بالعدل و الإصرار سيتحقق النصر.
تُناة الجزائر صونوا الشبابا ولا تأمنوا في الشباب الذئابا ولا تهملوا أمر طلابنا فقد أصبح العقل فيهم تيابا	النصح و الارشاد	يتحدث في هذه الابيات عن شباب الجزائر ويدعوا الى الحفاظ عليهم وان يدرسوا يجتهدوا .
فيا رب، ما حيلتي في الهوى وفيك؟؟ إذا لم تكفر ذنوبي	فعل توجيهي غرضه الدعاء	يدعو من اله سبحانه و تعالى ان يكفر من ذنوبه بانه لا ملجا غيره الا الله وحده.
فويل الجزائر والمسلمين، إذا دنس النشء هذي الطباعا	القسم	يخلف الشاعر هنا بأن من يمس الجزائر سيرى الويل العجاب من شعبها.
بلادي، وقفْتُ لذكراكِ شعري فخلد مجدك في الكون ذكري وألممتني فصعدتُ الدُّنا بالياذتي في اعتزاز وفخر	الاعتزاز	يعتز بوقفته مع الجزائر وذلك عندما خلد ثورتها في الياذته فهي التي اعطته الالهام فصار بذلك شاعر البلد الأعظم.
فليت فلسطين... تقفو خطانا وتطوي - كما قد طوبنا- السنينا! وبالقدس تهتم.. لا بالكراسي تميل يسارًا بها و يمينا...!	التحصر	تتحدث الأبيات عن فلسطين فيقول الشاعر و يتمنى لو أن فلسطين تتبع نفس خطى الجزائر في كفاحها و نضالها من أجل التحرر لا أن تبقى صامتة في وجه العدو.

تأكيد	تأكيد من الشاعر على أن بلده الجزائر بها يحيى ويموت.	فيا أيها الناس... هذي بلادي و معبد حبي، و حلم فؤادي
الوصف	يصف مدى البطولات المحققة و الانتصارات المتوالية التي حققتها الجزائر في حربها ضد المستعمر.	وَجَلَّتْ بطولات أرض الجزائر مهّد الأسود، و ربع الكرام
الإخبار	يخبرنا الشاعر بمدى صلابة و إرادة الشعب الجزائري في الاستقلال و هذا الدافع القوي جعلها تصنع البطولات و تحقق الانتصار.	صنعتِ البطولاتِ من صلبِ شعبِ سخّي الدماءِ فُرَعَتِ الدنا

الجدول رقم (02): أفعال الكلام:

الإخبار	يخبرنا بأن المستعمر الفرنسي يتضايق من سماع آذان الصلاة.	وَأزَعَجَ قَوْمًا آذَانُ الصلاةِ يجلجل في القمم الضارعات
الاعتزاز	يعتز بكونه من أهل الجزائر فهي تمثل روحه و كيانه.	أرى في كيان الجزائر ذاتي بكل اعتزاز، وكل اعتداد!
الإقرار	" مفدي زكريا" أثناء انشاده للإياذة الجزائر فهو بذلك خلد مجد ثورة النضال والكفاح رغم أنه بعيد عن وطنيه.	وإني بتخليد مجد بلادي مقيم على العهد، رغم البعاد!
تأكيد	يؤكد على انطلاق الحرب، بداية الكفاح، وتحقيق الانتصارات.	أتى أمرنا صارخاً فانطلقنا ولدنا بوحدتنا، فاعتقنا

افتخار ومدح بالبطولات المتكررة والانتصارات المتتالية و بقييم الجزائر.	المدح	ويا للبطولات تغزو الدنيا وتلهمها القيم الخالدات
تظهر في هذه الأبيات كمية حب الشاعر لوطنه الجزائر والذكريات التي حفزن قلبه وعقله فهي بمثابة أحلام يعيش بها وهذا طويلاً.	الصراحة	وفي باب واديك أعمق ذكرى أعيش بأحلامها الترقق دهرًا

جدول رقم (3): أفعال الكلام:

أفعال الكلام	أفعال الإنجاز	تفسيرها
سل ابن علناس عن ذكرنا وقلعة حماد عن مجدنا	إخبار	يخبرنا بان نسال الملك الناصر بن علناس الذي يعد اعظم الملوك شانا و اكثرهم قوة و رعاية للعلم و العلماء عن صبيت الجزائر و شعبها و مجدها.
وأعلنت بجاية هام الجزائر علما و شادت صروح هنا	افتخار	يفتخر الشاعر بجاية التي أعلنت من شان الجزائر و فرضت قوتها في التجارة العالمية وكذا بعلمائها الذين زادوها علوا و شهامة.

<p>يتحصر هنا على أرواح الشهداء ضحايا مجازر شنيعة ارتكها المتعسف الفرنسي في حق أبناء وطنه الذين كانوا يطالبون بالاستقلال.</p>	<p>التحصر و الحزن</p>	<p>ولم ننس في أربعين وخمس ضحايا المذابح في يوم نحس</p>
<p>يخبرنا بالبطولات و التضحيات التي قدمتها لالة فاطمة نسومر فخر الجزائر في سبيل تحرير الوطن و جهادها في الكفاح في الثورة من اجل الحرية.</p>	<p>اخبار</p>	<p>وتذكر ثورتنا العارمة بطولات، سيدتي فاطمه</p>

التعليق و التحليل:

من خلال الجداول أعلاه يتضح لنا الأفعال الكلامية الخبرية خرجت من معناها الحقيقي إلى معنى آخر ضمني تمثلت أغراضه في الخبر و قد خرجت قوته الإنشائية إلى التأخير، المدح... و مثال ذلك ما جاء في الجدول أعلاه

حين قال الشاعر في إياذته¹:

ومعبد حي وحلم فؤادي

فيا أيها الناس هذي بلادي

¹ - إياذة الجزائر، المصدر السابق، ص 37.

فهي عبارة عن تأكيد الشاعر لحبه لوطنه وانتسابه إليه ، بحيث تجتمع فيها أحلامه وأماله، أما الأساليب التوجيهية المتمثلة في الامر و النهي الاستفهام، النداء فإنها خرجت أغراض عديدة، فقد خرج الامر إلى الدعاء،النصح،الارشاد، الطلب...ويظهر ذلك في قوله¹:

بناة الجزائر صونو الشباب ولا تأمنوا في الشباب الذئاب

هذا البيت عبارة عن نصيحة من الشاعر إلى أبناء الجزائر، حيث ركز على عن فئة الشباب لأنهم بمثابة مستقبل البلاد، فأرشدهم إلى ذلك عندما قال (صونو الشباب)، فهو عبارة عن فعل أمر يفيد النصح والإرشاد.

من خلال الجدول يتضح أن الأفعال الكلامية التعبيرية خرجت إلى أغراض أخرى تمثلت في : الندم،التحسر ، الحب ، الحزن ، العطف ...و يظهر ذلك في قوله² :

فليت فلسطين ... تقفو خطانا وتطوى كما قد طوينا السنينا

يتحصر هنا مفدي على فلسطين وعلى الأوضاع التي آلت إليها مستعملا بذلك الأفعال الكلامية (تقفو، تطوي) الذي يتمثل غرضها في التحسر والحزن.

أما الأساليب الاعلانية فقد خرجت هي الأخرى إلى أغراض تمثلت في : الدعاء ، القرار، الاستجابة ، القسم، و غيرها و يظهر ذلك في قول الشاعر³:

¹المصدر نفسه، ص99.

² -إلياذة الجزائر، المصدر السابق، ص 70.

³ -المصدر نفسه، ص 117.

وإني بتخليد مجد بلادي مقيم على العهد رغم البعاد

تتمثل هذه الأبيات في كونها القرار الصائب للشاعر بكونه قام بتخليد مجد بلاده رغم البعد والشوق لها، إلا أنه لم ينساها قط.

من خلال الجدول أيضا يتضح أن الأفعال الكلامية الإلزامية قد خرجت من معناها الحقيقي إلى معنى آخر ضمنى تمثلت أغراضه في : التأثير ، الوعد ، السلام، نقل الصراحة ، الالتزام ، و يظهر ذلك في قوله¹:

وفي باب واديك أعمق ذكرى أعيش بأحلامها الزرق دهرًا

ويتمثل معناها الضمني في الصراحة، فالأفعال الكلامية (أعيش، أعمق) دليل صريح من الشاعر على حبه للوطن (الجزائر).

¹ -المصدر نفسه، ص 25.

الختامة:

الخاتمة:

في ختام هذا البحث توصلنا الى نتائج مفادها أن:

- ما يجدر ملاحظته في هذه الدراسة هو أن التداولية تقع في مفترق الطرق بين حقول معرفية عدة منها:
الفلسفة علم النفس وغيرها, إلا إنها استطاعت أن تتخذ لنفسها طريقا بوصفها علم لساني لع موضوعه الخاص
به لأنه مستقل بذاته يدرس كيف يستخدم الناس اللغة في تحليلهم و خطاباتهم بشكل ناجح و سليم, ولا يتم
ذلك الى عن طريق الاستعمال .

- للبعد التداولي أهمية بالغة في تفسير الاعمال الشعرية ومن بينها إلياذة الجزائر.

- اللغة هي الوسيلة المثلى للتواصل ويظهر ذلك في إلياذة الجزائر، إذ أن مفدي زكريا تواصل مع شعبه من
خلالها.

- يعد التواصل حلقة مهمة في تنظيم و ترتيب المجتمع من خلال إستخدامها لاطلاق طاقات الأفراد و
المجتمعات مما تزيد عملية التواصل و تبادل الأفكار.

- جسدت التداولية أبعادها في الملحمة الجزائرية ضمن جملة من الأفعال الكلامية تمثلت في: الاخباريات،
الالتزاميات، الاشاريات، الاعلانيات، والتوجيهيات.

- فرضت الأبعاد التداولية في إلياذة الجزائر أفعالا كلامية تمثلت قوتها الانجازية في: المدح، الاستفهام، الوعد،
التصريح، التأكيد وغيرها.

- غلبت الأفعال الكلامية الإخبارية المباشرة في الملحمة لأن الشاعر بصدد نقل قضية وحادثة وقعت بالفعل..

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

أ- المصادر:

1. ابن منظور، لسان العرب، الجزء الحادي عشر ، الناشر: الياقوت الحمراء للبرمجيات، بيروت، 2015.
2. الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود عرف بن أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1982.
3. السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه و كتب هوامشه و علق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت ، لبنان ، 1987.
4. مفدي زكرياء، أضواء علي واد ميزاب، ماضيه و حاضره، تر: إبراهيم مجاز، دار ألفا للنشر و جامعة غرداية ، ط1 ، الجزائر، 2001.
5. مفدي زكرياء، إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
6. مفدي زكرياء ، إلياذة الجزائر، (المقدمة)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1992.
7. مفدي زكرياء، تحت ظلال الزيتون، بالتعاون مع مؤسسة مفدي زكرياء ، دار النشر، موفم، ط2، الجزائر، 2007.

ب. المراجع باللغة العربية:

1. أحمد محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، كلية الآداب، ط4، جامعة الإسكندرية، 2002.
2. بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة، حوارات و ذكريات، تق: سليمان الشيخ ابن الشاعر مفدي زكريا، الناشر مؤسسة مفدي زكريا، ط2، الجزائر، 2003.
3. بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب، تد: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة الإمارات العربية المتحدة، قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب، جامعة سوهاج شمس الدين، للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2010.

قائمة المصادر والمراجع

4. بلحيا الطاهر، تأملات في إلباظة الجزائر لمفدي زكرياء، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
5. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2016.
6. الزبيدي محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس، من بواهر القاموس، تق: عبد الستار محمد فراج، سلسلة التراث العربي، 1965.
7. حسن فتح الباب، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1997.
8. حسن فتح الباب، مفدي زكريا شاعر الثورة الجزائرية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، طبعة خاصة، 2010.
9. نور الدين دردور، ملحمة الجزائر، مؤسسة هنداوي، الجزائر، 2019.
10. سهام خرفي، سلسلة مشاهير الأدب العربي، ط2، الجزائر، 2012.
11. شعبان عبد العاطي عطية وآخرون، المعجم، مكتبة الشروق الدولي، ط4، مصر، 2004.
12. طه عبد الرحمان، الجديد في تقويم التراث، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط2 بيروت، 2005.
13. فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند روما جاكسون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1997.
14. فاطمة عبد الله محمد، "التداولية Pragmatique"، منشورات عمادة الدراسات العليا، قسم اللغة العربية وآدابها، الرياض.
15. عمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2001.
16. مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة أفعال الكلامية في التراث الساني العربي، دار الطليعة، ط1، بيروت، لبنان، 2005.
17. مصطفى بن الحاج بكير حمودة، أمجادنا تتكلم و قصائد أخرى، مؤسسة مفدي زكريا، 72، الوكالة الوطنية للنشر و الاشهار، ANEP28، الجزائر، 2003.
18. هوميروس، الإلياذة، تر: سليمان البستاني، القاهرة، مصر، كلمات عربية للترجمة والنشر.

ت: المراجع المترجمة:

1. جورج يول، التداولية، الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت، لبنان، 2010.
2. جينزليتشو جيني توماس، اللغة و المعنى و القياس، تر: عبد الله الحميدان، الرياض، وجامعة الملك سعود، 2002.

قائمة المصادر والمراجع

3. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، الرباط، مركز الإنماء القومي، 1986.

ث: المراجع باللغة الأجنبية :

1) Jean Dubois, *Dictionnaire de linguistique, la première edition, Ed librairie Larousse 1994.*

ث: المجلات:

1. عبد الحليم بن عيسى، الاتصال اللغوي بين الدقة والغموض ع1، مختبر العربية والاتصال، جامعة وهران، 2005.
2. ليلى زيان، عملية التواصل اللغوي عند روما جاكسون، المجلة العربية للعلوم والنشر، الأبحاث مع 2 ع1، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، 2016.
3. العيد جدولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستن إلى سيرل، مجلة الأثرع1، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مباح، الجزائر .

ج: الأطروحات الجامعية:

1. بلجيلالي خيرة، اللسانيات التداولية ودورها في العملية التواصلية، دراسة وتحليل لكتاب اللغة والتواصل، عبد الجليل مرتاض، النموذج لمشروع اللسانيات العامة بين النظرية والتطبيق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013_2014.
2. سليم حمدان، المعنى التداولي في التراث البلاغي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة درجة دكتوراه للعلوم واللغويات، جامعة باتنة، 2015.

خ: المراجع الإلكترونية:

1. صبحي خواتمي، [:https://aelinkedim.com](https://aelinkedim.com).
2. مفدي زكرياء، [:https://AR.www.wikipedia.org.wiki](https://AR.www.wikipedia.org.wiki).

قائمة المصادر والمراجع

3. مفدي زكرياء، التراث الوطني العربي : <https://nir.osra.org>.

4. محمد هشام أبو القمبز، في <https://www.eskchat.com-articl>.

الفهرس

الفهرس

..... شكر و عرفان

..... إهداء:

أ..... مقدمة:

المدخل: التداولية: مفاهيم أساسية

1..... 1. مفاهيم عامة في التداولية:

1..... 2. نشأة التداولية:

4..... 3. تطور التداولية:

4..... 4. مفهوم البعد:

5..... 5. العملية التواصلية:

6..... 6. إلباظة الجزائر:

6..... 7. مفدي زكريا:

الفصل الأول

البعد التداولي في الدراسات التداولية

11..... 1. مفهوم التداولية في المعاجم اللغوية:

11..... 2. قضايا البحث التداولي:

الفهرس

3. تصور فرانسواز أرمينكو: 11
4. مصادر التداولية..... 12

الفصل الثاني

في العملية التواصلية

1. تعريف العملية التواصلية. 20
2. عناصر العملية التواصلية: 26
3. عوامل نجاح العملية التواصلية: 28
4. شروط نجاح العملية التواصلية: 30
5. وظائف التواصل: 30

الفصل الثالث

أبعاد العملية التواصلية في إلباذاة الجزائر لمفدي زكريا

تمهيد

1. التعريف بالشاعر مفدي زكريا 35
- 1.1 آثاره الأدبية 38
- 2.1 أعمال مفدي زكريا: 40
2. الإلباذاة الجزائرية: 36
- 1.2 الإلباذاة شعر و خلود..... 38

الفهرس

39.....	2.2 مضامين الإلياذة: (قسم الجمال وقسم الجلال):
43.....	3.2 الفرق بين إلياذة الجزائر وإلياذة هوميروس :
44.....	3. أشكال العملية التواصلية في الإلياذة :
76	الخاتمة:
78	قائمة المصادر والمراجع
.....	الفهرس

ملخص:

تحاول الدراسة الحالية الكشف عن البعد التداولي في العملية التواصلية في إلياذة الجزائر لـ «مفدي زكريا» متمثلة في الأفعال الكلامية، كما رامت الدراسة إلى استخراج الأفعال الكلامية وتبين أغراضها وقوتها الإنجازية اعتماد على تقسيم "جون سيرل" لأصناف الأفعال وهي الإخباريات، التوجيهات والإعلانات، التعبيرات والإلزاميات وكيفية عرضها في الملحمة الجزائرية. ولتحقيق الغاية من الدراسة وما تهدف إليه قسمناها إلى قسمين: قسم نظري يهتم بالتداولية ومفاهيمها الأساسية، أضف إلى ذلك مفهوم العملية التواصلية. الثاني تطبيقي يتضمن استخراج الأفعال الكلامية من الإلياذة الجزائرية. وتبين عرضها وقوتها الإنجازية اعتمادا على ما قام به جون سيرل تقسيم.

الكلمات المفتاحية: التداولية، البعد التداولي، العملية التواصلية، الإلياذة الجزائرية، الأفعال الكلامية.

Résumé :

Cette étude essaie de dévoiler la dimension pragmatique dans le processus communicatif dans l'Iliade d'Algérie de « MOUFDI Zakaria » représentée par les actes de langage,

L'étude a été basée sur l'extraction des actes de langage et la clarification de leurs objectifs et de leur pouvoir d'exécution, selon le langage de John Searl.

D'après la classification de John Searle, on peut distinguer cinq types d'actes de langage, actes assertifs, directifs, déclaratifs, expressifs et commissifs.

L'étude s'est conclue sur la manière dont sont présentés ces derniers dans l'épopée algérienne.

Pour atteindre l'objectif de l'étude, celle-ci était divisée en deux parties, une partie théorique portant sur la pragmatique et ces concepts de base, ainsi que le concept de processus communicatif, une deuxième partie pratique, contient l'extraction des actes de langage de l'Iliade d'Algérie et l'indication de sa présentation et sa puissance d'exécution selon la division de John Searl.

Mots clé : la pragmatique, la dimension pragmatique, le processus communicatif, l'Iliade d'Algérie, les actes de langage.